الفصل السادس دراسة تحليلية للمسائل الصرفية في سورة البقرة من خلال تفسير ابن عاشور

مدخل إلى علم الصرف:

التصريف في اللغة هو التقليب من حالة إلى حالة وهو مصدر صرف أي جعله ينقلب في أنحاء كثيرة وجهات مختلفة، واصطلاحاً هو: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها. أو هو علمٌ بأصولٍ يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب.[٤٣٧]

وعلم التصريف: هو العلم بأحكام بنية الكلمة بما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك، ولا يتعلق التصريف إلا بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، أما الحروف وشبهها فلا تعلق لعلم التصريف بها[٤٣٨] وبمعنى آخر هو: معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه، قبل أن يتركب، ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب، إلا أنه أُخِّر للطفه ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس.[٤٣٩]

وبين علم الصرف وعلم التفسير علاقة قد تكون متلازمة، فعلم التفسير قد تحوجه الضرورة لأن يستعين في تفسير معاني بعض المفردات بالرجوع إلى أبنية الكلمة وصيغها الصرفية، وإن كان علم التفسير قد استقل بذاته عن بقية العلوم وعن علوم القرآن الأخرى، إلا أنه يبقى اكتمال هذه العلوم بكافة بعضها

---

[٤٣٧] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. د. ط. ت: عبد الحميد الهنداوي. مصر: المكتبة التوفيقية. ج. ٣. ص. ٤٤٩. والجرجاني، ١٩٨٣م. *التعريفات*. ص. ٦٩.

[٤٣٨] الأشموني. ١٩٩٨. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*. ج. ٤. ص. ٤٠. و السيوطي. *همع الهوامع*. ج. ٣. ص. ٤٤٩. وينظر ابن منظور، ١٤١٤. *لسان العرب*. ج. ١١. ص. ٣٣.

[٤٣٩] ابن عصفور، أبو علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي. ١٩٩٦. *الممتع الكبير في التصريف*. مكتبة لبنان. ص. ٣٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

البعض عند الضرورة العلمية، ومما يجدر ذكره بإيجاز أن علم التفسير مباحثه تدور في معاني ألفاظ القرآن الكريم، وأن الغرض منه شرح ألفاظ القرآن والوصول بها إلى معنى السورة وأغراضها ومقاصدها الشرعية، وإيجاد وإيضاح أسباب النزول، والنظر في الناسخ والمنسوخ، والاستعانة به في استخدام قواعد اللغة العربية في كل علومها كعلم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة؛ ولعلاقة علم التفسير بعلوم اللسان العربي ونقطة التلاقي بينهما نجد أن هذا هو المعنى الحقيقي لمفردات القرآن، والمعنى المنقول والاستخدام الجديد للمفردة والذي أضفى ثوب الحداثة في المعني بـ "المصطلح الإسلامي في جمل وألفاظ القرآن الكريم". هذا .. وإن اللغة العربية بكل علومها هي الأداة للفهم الدقيق ووسيلة بيان وتوضيح الأساليب القرآنية وإعجازها، فالمفردة العربية تعطي معاني كثيرة، وتقييدها في التركيب تعطي المعنى الذي وفت لأجله، ففي الجانب الأول يستند إلى علم الدلالة والمعجم، وفي الجانب الثاني يعتمد قواعد النحو، وعليه اختيار المبنى الصحيح للمفردة عند توظيفها داخل التركيب لأن في اختلاف المباني واشتقاقاتها تعدد في المعاني والدلالات، فذاك يعنى به علم الصرف، وعلى سبيل المثال كلمة (الصعيد) التي وردت في قول الله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٤٤٠] ثار بسبب دلالتها خلاف بين الفقهاء فمنهم من جوز التيمم بكل ما كان من الأرض، أو صعد على وجه الأرض مرتفعاً من التراب وغير التراب، وهو قول أبي حنيفة ومحمد، ومالك لقوله تعالى(صَعِيدًا) والصعيد عبارة عن وجه الأرض وذلك قد يكون تراباً ورملا وحجراً أو غير ذلك والحديث المشهور دليل عليه، عن حديث "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ

---

٤٤٠ (القرآن. النساء٤: ٤٣) (القرآن. المائدة ٥: ٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فَلْيُصَلِّ...." الحديث [٤٤١]. وهناك من اقتصر على التراب فقط دون غيره مما على ظهر الأرض كالشافعية والحنابلة.[٤٤٢]

فهنا نلحظ أن اختلاف الرأيين يستوجب المعرفة والدراية بعلوم العربية، وخصوصا علم الصرف، فقول الحنفية والمالكية بأن الصعيد هو ما كان من الأرض مرتفعا أو مستويا اعتمد على الصيغة الصرفية في بناء المفردة وهي صيغة اسم الفاعل المشتقة من المصدر، والتي أدت معنى موسعاً استنبط من الصيغة المشتقة معاني غير المعنى الظاهري للفظ، فالصعيد هو وجه الأرض ترابا كان أم صخرا؛ لأنه صاعد من باطن الأرض على وجه الأرض، أما القول الثاني فقد اعتمد الدلالة المعجمية للمفردة وهو المعنى الظاهري للمعنى صعيد فاقتصر على التراب، فأدي ذلك إلى اختلاف الحكم والرأي، والباحثة ترجح القول الأول؛ وذلك لأنه يذهب إلى أن المعاني المستنبطة في المفردة من خلال الصيغة الصرفية التي احتوتها تكون أكثر شمولا، ووضوحاً ودقة في دلالتها فهي تستنبط المعنى من دلائل أو قرائن أخرى وقد يختلف الناس في فهم معانيها. والرأي الثاني ضيق المعنى باعتماده المعنى المعجمي فقط والذي يحد من التوسع في معاني وأغراض الدلالة في المفردات داخل النصوص اللغوية، وهكذا نجد اللغة العربية عند ابن عاشور لها مزاياها التي يعتز بها فمن أهمها أنها أصلح اللغات في توضيح المعنى وفي الإيجاز وفي سهولة توظيفها، فهي عنده أصلح في كل علوم اللسان العربي قواعد ومتوناً وشروحاً وتصريفًا.[٤٤٣]

---

٤٤١ البخاري. ١٤٢٢. صحيح *البخاري*. كتاب التيمم. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ} ج١.ص٧٤. رقم الحديث٣٣٥.

٤٤٢ ينظر للحنفية: السرخسي. ١٩٩٣. *المبسوط*.ج. ١. ص. ١٠٨. وللمالكية: القرافي. ١٩٩٤. *الذخيرة*. ج. ١.ص ٣٤٧. وللشافعية: النووي. *المجموع*. د.ت. ج. ٢. ص. ٢١٨ وللحنابلة: ابن قدامة، ١٩٦٨. *المغني*. ج. ١. ص. ١٨٢. .

٤٤٣ ابن عاشور . ١٩٨٤. ج. ١. ص. ٨٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وإن ملامح بدايات تكون علم الصرف بشكل مستقل عن علوم اللغة الأخرى مثل: علم النحو وعلم الأصوات لم تكن واضحة على وجه الدقة، بحيث يمكن تحديد الفترة الزمنية له عند التكوين أو بتعبير أخر عند استقلاله عن علم النحو، فقد كانت القضايا الصرفية والمسائل الصرفية متلازمة مع القضايا النحوية ومسائله في المراحل الأولى عندما بدأت المباحث اللغوية العربية بالظهور من خلال مصنفات عديدة تحمل بين طياتها قواعد وأصول الكلام العربي، فلا تكاد تخلو أمهات الكتب من تلازم الدرس الصرفي مع الدرس النحوي، وتجد ذلك واضحا جليا في كتاب سيبويه(ت ١٨٠هـ) الذي يعد من أول الكتب في الدرس اللغوي العربي، من حيث التقعيد والترتيب، فقد جمع فيه سيبويه كل قواعد النطق العربي من خلال التراكيب اللغوية بمختلف لهجاتها العربية الفصيحة، حيث جاءت موضوعات الجزء الأول في النحو، متناولة الكلمة، والنكرة والمعرفة، والأفعال اللازمة والمتعدية، وأسماء الأفعال...، وغيرها. وأما الجزء الثاني فأبوابه صرفية، ما عدا باب الممنوع من الصرف. وبعض العلماء مثل ابن جني(ت٣٩٢هـ) في تعريفه لعلم النحو جعل الصرف من ضمن موضوعات الأبواب النحوية، فيرى النحو بأنه: "انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه من إعراب، وغيره كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك. ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها."[٤٤٤]

واستمر التلازم بين الأبواب النحوية والأبواب الصرفية وقتاً طويلاً من الزمن، ولم تتبلور أصول الصرف عن النحو حيث انفردت بحوث خاصة بكل من هذين العلمين، فأصول النحو ومقاييسه هي أصول الصرف.

---

٤٤٤ ابن جنيّ ، أبو الفتح عثمان ابن جنيّ.د.ت. *الخصائص*. الهيئة المصرية العامة. الطبعة الرابعة. ج. ١. ص. ٣٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وترى الباحثة من خلال اطلاعها على بعض أمهات الكتب في النحو مثل:(الكتاب) لسيبويه، و(المقتضب) للمبرد وهو أول كتاب في النحو ظهر بعد كتاب سيبويه، ويليه كتاب (الأصول في النحو) لابن السراج، تلك الكتب تكاد تكون ملامحها واحدة من حيث الموضوعات وتبويبها، فكان الصرف من ضمن الأبواب التي تتبع الدرس النحوي، فتلك اعتبرها بداية النشأة لعلم الصرف، وكذلك علم الأصوات؛ لأنه باعتبار الدراسات العربية الحديثة، فقد حدث تغير في الدراسة، فما كان بالأمس من ضمن موضوعات علم الصرف، وكان يندرج في كتب النحو قديما على أنها من تصريفات الكلمة صارت في الدراسات الحديثة من موضوعات علم الأصوات، مثل الإدغام والتنوين والنبر والتنغيم والإعلال والقلب والإبدال، والحركات، والحروف الصامتة والصائتة، ويمكن ملاحظة ذلك في كتب علم الأصوات الحديثة، مثل علم الأصوات اللغوي للدكتور كمال بشر، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، والمدخل إلى علم اللغة لرمضان عبد التواب، وغيرها من كتب علم الأصوات الحديثة، ففي (الكتاب)تحدَّث سيبويه(ت١٨٠هـ) عن الصرف قائلاً: "هذا باب ما بنَتْ العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة و ما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه، وهو الذي يسميه النحويون: التصريف، والفعل".[٤٤٥] فمفهوم كلامه أن الكلمة العربية قد لا نجدها بناءً فيكون القياس على ما تكلمت به العرب هو الباب أو المنفذ الذي نتعرف به على بنية وتصاريف واشتقاقات الكلمة العربية، وهو المعروف عند علماء العربية المتقدمين أمثال عبد القاهر الجرجاني(٤٧١هـ)، وابن الحاجب(ت٦٤٦هـ)، وابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، بـ(مسائل التمرين)؛ وأظنها هي ذاتها المناظرات، التي كانت تفتعل لاختبار الملكات وتثبيت القواعد؛ أي أنها مسائل للتدريب والترويض على قوانين البدل، والحذف، والقلب، وغيرها من مسائل الصرف، وكانوا

٤٤٥سيبويه. ١٩٩٨. *الكتاب*.ج.٤. ص. ٢٤٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يقيسون الكلمة بالقياس على كلمة أخرى نحو: فعل الأمر من (وئد إد) قياساً على(وعد عد) و(أزَّ) في الماضي الأمر منه (أزِّ) ومسائل التمرين وضعها الصرفيون، أما المبرِّد(ت٢٨٥هـ) فلم يوضح مفهوم التصريف ولم يجعله باباً في (المقتضب) حيث قال في: (ج١: ٣٥)، باب(هذا باب ما يسمى به من الأفعال المحذوفة والموقوفة)"..وإن سميته (قُمْ) أو (بِعْ) قلت: هذا قُوم على وزن فُعْل وهذا بِيع على وزن دِيك...وهذه حدود التصريف ومعرفة أقسامه و ما يقع فيه من البدل، والزوائد، والحذف، ولابد من ذكر شيء من الأبنية لتعرف الأوزان، وليعلم ما يُبنى من الكلام، وما يمتنع منه"، وهذا لا يختلف عما هو عند سيبويه من أنَّ تبني بناء لم تأت به العرب في كلامها قياسا على ما بنته.[٤٤٦]

أما ابن السراج(ت٣١٦هـ) فقد كان منهجه ما بين نهج سيبويه ونهج المبرد(٢٨٥هـ) في رسمه لحد التصريف حيث يقول:" هذا الحد إنما سمي تصريفاً لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة، وخصوا به ما عرض في أصول الكلام وذواتها من تغيير وينقسم خمسة أقسام: زيادة، وإبدال، وحذف، وتغيير بالحركة والسكون وإدغام، وله حد يُعرَف به".[٤٤٧]

فالملاحظ عند النظر إلى مصطلحات سيبويه والمبرد وابن السراج في إطلاق اسم التصريف لا الصرف على القضايا والمسائل الصرفية التي جرى عليها التدرب في تثبيتها بالقياس بين الأبنية، وبما أن سيبويه (ت١٨٠هـ) جعل للصرف أبوابا خاصة في آخر مصنفه، فتلك بداية جديدة في الدرس اللغوي العربي، فأوحى هذا الدرس اللغوي والملحق بالدرس النحوي لبعض العلماء لأنْ يبدأ في التأليف لعلم الصرف في

---

٤٤٦ الجرجاني. ١٩٧٨. المفتاح في الصرف. ص. ١٢. و ابن الحاجب. ١٩٩٥. الشافية. ص. ١٣٣. و ابن عصفور. ١٩٩٦. ص٤٦٣ـ

٤٤٧. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل النحوي. *الأصول في النحو*. ت: محمد عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج. ٣. ص. ٢٣١.

كتاب يستقل به عن الدرس النحوي؛ وذلك كما فعل المازني (ت ٢٤٩هـ) برؤيته الشاملة لمباحث الصرف، إذْ صنع المازني كتابا أفرده للصرف سماه (التصريف)، وربما يعد أول كتاب أفردت فيه أبواب التصريف، ومسائله في مؤلف خاص. غير أن المازني لم يعرف التصريف وبدأ مؤلفه بباب الأسماء والأفعال، وقد وجدت الباحثة نسخة غير محققة من كتاب الصرف لابن جنيّ(ت٣٩٢هـ)، (التصريف الملوكي)، مكون من خمس وتسعين ورقة، أظهر في الصفحة الثانية عند المقدمة عن معنى التصريف بقوله:" أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التَّصرُّف فيها والتصريف لها، نحو قولك:(ضَرَبَ) فهذا مثال الماضي، فإن أردت المضارع قلت: يضْرِب، أو اسم فاعل قلت: ضارِب...،فهذا التصريف هو ما أريناك من التَّلاعُب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك"، والملاحظ أن المراد بالتصريف لا يخرج عن مفهومه في المرحلة السابقة فقد خُصِّصت المؤلفات لعلم الصرف، وبُوِّبت له المسائل الخاصة به، ولم يخرج عن معنى التصريف عند كل من سيبويه وابن السراج والمبرد، أيضًا كما أن التصريف لم ينفصل عن إطار النحو كليا، إذ يعُدُّه أبو علي الفارسي(ت٣٨٨هـ) في (التَّكْمِلة) جُزءا من النحو حيث يعرف النحو بأنه: "علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم قسمين: أحدهما تغيير يلحق أواخر الكلم، والآخر تغيير يلحق ذوات الكلم وأنفسها، وعلى الرغم من أن الفارسي فصل موضوعات الصرف في (التَّكْمِلة) ومباحث النحو في (الإيضاح)، - وهو غير محقق- فإنه لم يعُدهما علماً واحدا وهو النحو. كما نجده ناقش بعض المسائل النحوية استدلالا بها على قضايا صرفية، وليس اعتبار التصريف جزءًا من علم النحو هو كلام الفارسي فقط، بل هذا ما عليه كثير من المتقدمين من النحاة، كابن عصفور وابن الحاجب وغيرهما.[٤٤٨]

---

٤٤٨ الاستراباذي. ١٩٧٥. *شرح شافية ابن الحاجب*. ت: مجموعة أساتذة اللغة العربية. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ١. ص. ٦.

الأشموني. ١٩٩٨. شرح الأشموني لألفية ابن مالك. ج. ١. ص. ١٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ثم بدأ علم الصرف يستقل عن علم النحو شيئا فشيئا، ويصبح قسيما له لا قسما منه[٤٤٩]، بظهور كتاب (المِفْتاح في الصرف) لعبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) الذي "ضم موضوعات تُعَدُّ أصولا في هذا العلم واقتصر فيها على الأصول والأسس في كل باب" وقد تعد هذه المرحلة بالنسبة للباحثة وبحسب اطلاعها على كتب النحو والصرف المتقدمة ومن أوائل المصنفات في الدرس اللغوي العربي، هي المرحلة التي بدأ فيه تبلور علم الصرف واستقلالية بحوثه اللغوية عن المبحث النحوي بشكل أكثر وضوحاً مما مر به على يد أشهر العلماء من أمثال سيبويه والمبرد وابن السراج وصولا إلى المازني، وأبي علي الفارسي وابن جني، وابن عصفور وغيرهم، وقد سبق ذكر تعريف الجرجاني علم الصرف بقوله:" اعلم أن التصريف تفعيل من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعان متفاوتة"، فالتصريف أوسع دلالة على معنى التحول والتغيير من الصرف ولعل هذا ما حدا بالمتقدمين من أهل الصناعة نحو اختيار التصريف بدل الصرف، إلا أن الجرجاني يمزج بين المصطلحين فيَسِم مؤلَّفه بـ(الصرف)، ويُعرِّف الصرف بمصطلح التصريف.[٤٥٠] وابن عصفور(ت٦٦٩هـ) في كتاب (الممتع الكبير في التصريف) يجعل التصريف نوعين بين تعدد اشتقاقات الكلمة وصيغها، والقلب، أي تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ ففي الأول مثال ضرب يضرب ضارب ومضروب وضراب، وفي الثاني نحو قال والأصل فيها قول وقلب الواو ألفاً، وكذلك باع يبيع الأصل فيها بوع، قلبت الواو إلى الياء "أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة الضروب من المعاني، نحو: ضرب، وضرّب، وتضرّب، والآخر من قسمي التصريف على الكلمة نحو تغييرهم قَوَلَ إلى قَال..."، ثم يبين لنا ما يدخل في التصريف مما لا يدخل فيه[٤٥١]

---

٤٤٩ الأستراباذي. ٢٠٠٠.شرح شافية ابن الحاجب. ج. ١. ص. ٦. الأشموني.١٩٩٨. *شرح الأشموني لألفية ابن مالك*. ج١. ص١٩.

٤٥٠عبد القاهر الجرجاني .١٩٨٧م. *المفتاح في الصرف*. ص. ٢١.

٤٥١ابن عصفور.١٩٩٦. *الممتع الكبير في التصريف*. ص٣١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وأما التصريف عند ابن الحاجب(ت٦٨٦هـ) في كتابه (شرح الشافية لابن الحاجب) فهو" علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"، والأصول عنده هي" القوانين الكلية المنطبقة على الجزئيات. كقولهم مثلا: (كل واو أو ياء إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفا).[٤٥٢]

فالتصريف إذن قد صار علماً مستقلاً قائماً بذاته متكافلاً مع العلوم العربية الأخرى لاكتمال المعنى فهو يدل على المعنى العِلمي، إذ انتقل من بدايات غير واضحة النشوء إلى مرحلة الاكتمال على أصول القوانين وأصول القواعد العلمية فيعرف بها، كما أن مصطلح (الصرف) يدل على المعنى العِلمِي حيث رافق ظهوره استقلال الصرف عن النحو، وأما التصريف فيدل على المعنى العَمَلي حيث ارتبط معناه بعمليات اشتقاق الأبنية، والعمل فيها في كل مرحلة من مراحل نشأته وتطوره واكتماله، ومن خلال مطالعة كتب اللغة والنحو والصرف، في البحث عن معنى الصرف، وجدت أنه: الميزان الصرفي لفظ وضعه العلماء لمعرفة أصول حروف الكلمة وترتيبها، وبيان ما يطرأ عليها من تغيير سواء أكان بالزيادة أم بالنقص، أو اختلاف حركاتها وسكناتها، وجعلوه مكوناً من ثلاثة أحرف أصول هي: "ف ع ل"، وكل حرف منها يقابل الحرف الأصلي في الكلمة الموزونة وردت أن الميزان الصرفي صيغة تتكون من الحروف (ف ع ل) وضعه علماء الصرف؛ حتى يعرفوا به ما للكلمة من أصالة أو زيادة. ولا يخفى على طالب العربية أن في الغالب أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثية الأصول أي إن الكلمات ثلاثة حروف، فمن المستنتج أن صيغة (فعل) جاءت مقابل بثلاثة أحرف الكلمة لتكون وزناً لها، والميزان لا يغفل رقيقة من رقائق المفردة ابتداءً من تكون الصوت اللغوي فيها، وانتهاءً بالتشكيل والأصول الصحيحة، أو المعتلة، أو الناقصة، أو المضعفة في المفردة العربية؛ وذلك مثل: ضَرَبَ على وزن(فَعَلَ)، وفَرِحَ على وزن(فَعِلَ)، وهكذا، ويُسَمُّون الحرف الأول فاء الكلمة، والثاني

---

٤٥٢ الاستراباذي. ١٩٧٥. *شرح شافية ابن الحاجب*. ج١. ص. ١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

عينها، والثالث لامها، وأما إذا كانت الكلمة على أكثر من ثلاثة أحرف فهي إما فيها زيادة أصلية فإذا كانت رباعية نضيف إليها لاما، وذلك نحو: جعفر على وزن (فَعْلَل)، وإذا كانت خماسية نُضيف لامين، وهو في الأسماء خاصة نحو: سَفَرْجَل على وزن(فَعَلّل)، وبذلك يتضح لنا كيف أن الدرس الصرفي العربي قد سار نحو التأصيل العلمي والمعرفي، حيث اتضحت معالمه من خلال تحديد مصطلحاته، ورسم حدود واضحة بينها، فصار علماً قائماً بذاته له مصطلحات وأصول يُعرَف بها. ويبقى هذا الاكتمال بحاجة إلى تعاضد العلوم اللغوية الأخرى مثل: علم الأصوات، وعلم النحو، وعلم الدلالة.[٤٥٣]

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

---

[٤٥٣] سيبويه. ١٩٩٨. *الكتاب*. ج.٤. ص. ٢٤٢. و الجرجاني. ١٩٧٨. *المفتاح في الصرف*. ص. ١٢. و ابن الحاجب. ١٩٩٥. الشافية. ص. ١٣٣. ابن عصفور. ١٩٩٦. ص٤٦٣. ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين الكردي. ١٩٩٥. *الشافية في علم التصريف*. ت: حسن أحمد العثمان. مكة: المكتبة المكية. ص. ٦ـ١٠.

المبحث الأول: مسائل المصادر وأسماء المصادر:

المصدر، واسم المصدر هو ما دل على الحدث[٤٥٤]، وقد سبق تعريف اسم المصدر وأنه يختلف عن المصدر، لأنه ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه -لفظًا وتقديرًا دون عوض- من بعض ما في فعله.[٤٥٥]

والمصدر هو أصل المشتقات عند البصريين، حيث يذهب ابن جني(٣٩٢هـ) في باب المفعول المطلق إلى أن المصدر كل اسم دل على حدث وزمان مجهول وهو وفعله من لفظ واحد والفعل مشتق من المصدر فإذا ذكرت المصدر مع فعله فضلة فهو منصوب تقول قمت قياما وقعدت قعوداً، وإنما يذكر المصدر مع فعله لأحد ثلاثة أشياء وهي توكيد الفعل وبيان النوع وعدد المرات[٤٥٦] وكذلك الجرجاني(ت٨١٦هـ) فيعرف المصدر بأنه الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر منه.[٤٥٧]

ومما يقوي حجتهم في أن المصدر أصل المشتقات والأفعال أمور: *منها:* أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد فكذلك المصدر أصل للفعل والمصدر غير مركب بينما الفعل مركب من الحدث والمقيد بزمن، وذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتقٌّ من الفعل وفرع عليه، نحو "ضرب ضربًا، وقام قيامًا"، واحتجوا بأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتلّ لاعتلاله، دلّ على أنه فرع عليه. وأن المصدر يُذْكَر تأكيدًا للفعل، ولا شك أن رتبة المؤَكَّدِ قبل رتبة المؤَكِّد. [٤٥٨]

٤٥٤سيبويه. ١٩٨٨م. *الكتاب*. ج. ١. ص. ٣٦. الجرجاني. ١٩٨٧. *المفتاح في الصرف*. ج.١. ص. ٥٢.

٤٥٥ الأشموني. ١٩٨٨. *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*.ج.٢.ص. ٢٠٤.

٤٥٦ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. *اللمع في العربية*. ت: فائز فارس. الكويت: دار الكتب الثقافية. ج.١. ص. ٤٨.

٤٥٧الجرجاني، ١٩٨٣م. *التعريفات*. ص. ٢١٥.

٤٥٨ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري. ٢٠٣٣. *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين*. المكتبة المصرية. ج. ١. ص. ١٩٠_١٩١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

-المصدر الثلاثي

المصادر الثلاثية في الغالب هي مصادر سماعية، وقد حاول العلماء أن يضعوا لها ضوابط لإيجاد المعاني المشتركة لبعضها وأجروها على القياس، وجعلوا لتلك الأوزان دلالات ومعان مختلفة.

-(فُعْل) من باب (فَعَلَ ـ يَفْعُل) والشاهد: لفظ (الكُفْرُ):ففي سورة البقرة ورد لفظ (الكُفْرُ) في قول الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤٥٩]

الكفر ضد الشكر، ومتى كان الأمر مقابل المدح. فالكفر هو غطاء النعم وإخفاؤها، والشكر إظهارها ونشرها. والكفر أيضاً ضد الإيمان. وللكفر معان عدة بحسب السياق الذي وظف فيه اللفظ. وللمصادر أوزان مختلفة تأتي منها، ولها دلالات وصيغ مختلفة تدل على الدلالة من حيث الأزمنة والأحداث فيها، من هذه الأوزان "فَعَلَ يَفْعُلُ "بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتي ورد عليها الشاهد من المصدر فُعْل (كُفْر)، من المصدر مضموم الفاء وساكن العين ومثله المصدر (فُسْق) مفتوح الفاء وساكن العين غير أن فعله يأتي على ضم العين في المضارع. وكذلك مصدر (فِسْق) المكسور الفاء وساكن العين يأتي منه أفعال تفتح عينها في الماضي، وتكون مضمومة في المضارع.

والناظر في اختلاف حركة الفعل ما بين المصدر والصيغة للماضي والمضارع يجد أن مجيء هذه الأفعال من هذه الأوزان والأمثلة إنما هو شذوذ فيها، غير أن ابن جني (ت٣٩٢هـ) يذهب إلى أن ذلك ليس بشذوذ وإنما هو نسيان وإضاعة ما قد سمعوه من أصل اللغات ولم يحفظوه لذلك تراءى لهم أنها من شواذ

٤٥٩(القرآن، البقرة٢: ٢٨).

٤٦٠ ينظر: سيبويه، ١٩٨٨، الكتاب، ج. ٤، ص. ٢٥. والجرجاني، ١٩٨٧، *المفتاح في الصرف*، ص. ٦٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

اللغة، بل هي عنده لغات عربية فصيحة تداخلت فتركبت، ويذهب إلى بيان صيغة الفعل إنما هي للدلالة على الزمن الذي حصل فيه الحدث، وفي كل خلاف في البناء بين الأفعال ماضيها ومضارعها، ازدياد في قوة الدلالة على الزمن وحدثه. ومثال ذلك حركة الفاء في صيغة الماضي كيف تصير ساكنة في صيغة المضارع، والخلاف يكون في حركة العين من الصيغة عند المضارع نحو: ضرب يضرِب وقتل يقتُل وعلم يعلَم[٤٦١]، ويبين ابن جني أن هذه المصادر قد تأتي عليها الأفعال متداخلة؛ فالأفعال المتعدية من باب (فَعَلَ) يأتي منها المضارع مكسور العين نحو: ضَرَبَ يضْرِب، وحَبَسَ يحبِس، أما الفعل غير المتعدي من ذات الباب (فَعَلَ) فيكون مضموم العين عند المضارع نحو: خرج يخرُج ، وقعد يقعُد، بل أن غير المتعدي قد يأتي من هذه الأوزان مضموم العين نحو: قتل يقتُل، أو مكسور العين نحو: جلس يجلِس، – وأظنه– يريد أن بناء الأفعال يأتي على القياس من الأفعال التي تقابلها من حيث المعنى نحو: يجلِس مقابلها يقف، ويخرج، مقابلها يدخل، إلى على القياس مما تشابهها في المعنى نحو هبط يهبِط كسقط يسقِط.[٤٦٢] وإلى ذلك يذهب الجرجاني في قوله "وقد جاء على "يفعُل" بالضمّ متعدياً ولازماً، مثل: قَتَل يَقْتُل وخَرَج يخرُج".[٤٦٣]

ونقل ابن جني عن أبي علي الفارسي قوله: إن الأفعال الماضية التي على مثال "فَعَلَ" قد يأتي مضارعها على "يَفْعِلُ" كما يأتي على "يَفْعُلُ"، وذلك نحو "ضرب يضرِب، وقتل يقتُل". وقد يأتي على "يَفْعَلُ" –بفتح العين– إذا كانت اللام أو العين حرفا منها نحو: "نزع ويسأل".[٤٦٤]

٤٦١ينظر: ابن جني. *الخصائص*. ج.١. ص. ١٧٦.

٤٦٢ابن جني. ١٩٩٩. *المنصف*. ص. ٩٢، ٢٨١. وينظر: سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج٤. ص. ١٠٢.

٤٦٣ الجرجاني. ١٩٨٧. *المفتاح في التصريف*. ص. ٣٦_ ٣٧.

٤٦٤ ابن جني. ١٩٥٤ . *المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني*. ج. ١. ص١٨٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وبعد بيان هذا التحليل الصرفي للمصدر الثلاثي واشتقاقاته ومعانيه، نجد أن ابن عاشور يربط بين المعنى اللغوي للمصدر في الشاهد وبين الدلالة الصرفية، حيث بين أن الشاهد من المصادر السماعية للفعل الثلاثي اللازم (فَعَلَ) أي (كَفَرَ)، والميزان الصرفي من مصدره مضموم الفاء نحو: (فُعْل)، أي (كُفْر).

فيربط بين المعنى اللغوي والذي كان معروفاً قبل استعمال الشاهد بالمعنى الشرعي الجديد، الكفر هو الجحد، وأصله جحد المنعم عليه نعمة المنعم، ويذهب ابن عاشور إلى أن مادة (الكَفر) بفتح الكاف اشتقت من الحجب، لأن جاحد النعمة أخفى الاعتراف بها. كما يذهب أيضًا إلى أن صيغة البناء في الشاهد مبنية على صيغة البناء مما يقابلها في المعنى أي (الشُكرُ) فهو ضد (الكُفرُ) فالشكر هو إعلان النعمة وإظهارها، ولذلك صيغ له مصدر على وزن الشكر وقالوا أيضا كفران على وزن شكران، وبين ابن عاشور الاستعمال الشرعي للفظ الكفر في القرآن بأنه يجيء بمعنى الشرك ونكران وجود الله وتوحيده، وقد وقفت الباحثة على نص حديث يفيد اتحاد المعنى بين الشرك والكفر، وهو ما روي عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ أَنْ يَتْرُكَ الصَّلَاةَ وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ أَنْ يَتْرُكَ الصَّلَاةَ» .[٤٦٥]

ولم يذكر ابن عاشور أن المصدر من المشتقات؛ فالكُفر بضم فاء الفعل إنما هو مصدر للفعل الثلاثي كَفَرَ، وعلى الأرجح فإن ابن عاشور يميل إلى المذهب البصري، في أن المصادر أصل المشتقات، لكونه بسيط غير مركب من الحدث والزمن على عكس الكوفيين الذين يعدون الفعل أصلا للمشتقات تقول:

---

(٤٦٥) عبد الله بن أحمد بن حنبل.١٩٨٦. *السنة*. ت. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني. السعودية. الدمام. دار ابن القيم. باب سئل عن الإيمان والرد على المرجئة. ج١.ص٣٥٨. رقم الحديث ٧٧٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وغالباً ما تكون مصادر الفعل ما فوق الثلاثي، فإذا تجاوز الفعلُ ثلاثة أحرفٍ، فمصدرُهُ قياسيٌّ يجري على سَنَنٍ واحدٍ، مثل مصدر المرَّةِ والنوع، والمصدرُ الميميُّ.[٤٦٦]

-ماجاء على وزن (افتعال) في الشاهد (اشتروا) وهو من (الاشتراء)، وذلك في قوله تعالى:

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[٤٦٧]. كلمة (اشتروا) بضم الواو باتفاق، حركت الواو في اشتروا بالضم ليفرقوا بينها وبين واو أو ، و واو لو، وفي الوصل حركت بالضم نظرًا لالتقاء الساكنين ولا يخلو التحريك فيها من أن تكون بالضمّ أو بالكسر، ويدلّ على تقدّم التحريك بالضمّ في هذه الواو لالتقاء الساكنين، أنّ قوما أبدلوا منها الهمزة، فقالوا: (اشترءوا الضّلالة) كما يبدلون من الواو المضمومة، فلو كان تحريكها بالكسر متعارفا عليه لكان جديرا بأن ألا يهمزوا، لأنّها كانت حينئذ تشبه حركة الإعراب لتعاقب الحركتين عليها، كما تتعاقب حركة الإعراب على المعرب.[٤٦٨]

والشراء: فيه لغتان المد والقصر، فالمد لغة حجازية، والقصر وهو الأشهر، لغة أهل نجد[٤٦٩]ولا خلاف في المعنى لمن استعمل القصر أو المد، وفي أصل الهمزة في لغة المد شراء، أنها منقلبة عن الياء أي الأصل من المصدر فيها الشّري من شريت، كما أشار إليه ابن عاشور؛ فالهمزة المتطرفة قبلها ألف زائدة، وغير منقلبة

---

٤٦٦ ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٣٧٤.

٤٦٧ (القرآن. البقرة٢: ١٦).

٤٦٨ أبو علي الفارسي. ١٩٩٣م. *الحجة للقراء السبعة*. ت. بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي. دمشق.بيروت. دار المأمون للتراث. الطبعة الثانية.ج. ١. ص. ٣٦٩.

٤٦٩ النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف.*تحرير ألفاظ التنبيه*. ت: عبد الغني الدقر. دمشق: دار القلم. . ص.١١٤. وينظر: الزَّبيدي. ١٤٠٨. *تاج العروس من جواهر القاموس*. ج. ٣٨. ص. ٣٦٢.

ويذهب ابن جنيّ إلى أن قراءة الآية جاء على الأوجه: ﴿اشتَرَوُا الضَّلَـٰلَةَ﴾ بالضم،﴿واشتروا الضلالة﴾ وبالكسر﴿واشتروا الضلالة﴾بالفتح، إنما سببه التقاء الساكنين، فمن ضم فلئلا تشبه هذه الواو الواو التي في نحو قولك: انطلقت لكان كذا وكذا" ومن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين، ومن فتح فإنه استراح إلى الفتحة لخفتها.[٤٧٤]

ويعلل عدم الجواز بقراءة الهمز بأن الحركة غير لازمة، إنما هي لالتقاء الساكنين. وهذ ما ذهب إليه سيبويه(ت ١٨٠هـ) أيضا.[٤٧٥]

وأما ابن عاشور فقد تناول الشاهد (اشتروا) من الجانب الدلالي لصيغة الصرفية منه، فالاشتراء من الشري الذي فعله شرى بمعنى باع، واشترى بمعنى ابتاع، وكأن ابن عاشور يخالف أهل اللغة، فيما ذهبوا إليه من معنى الفعل، قال: " وقد ذكر كثير من اللغويين أن شرى يستعمل بمعنى اشترى والذي جرأهم على ذلك سوء التأمل في قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[٤٧٦] في قصة يوسف والسيارة التي وجدوه في البئر تحديدا في قوله (وشروه) في قوله: الهاء ضمير متصل يعود على الذين وجدوه في البئر أي السيارة"، [٤٧٧] فبين أن معنى شرى هو باع، واشترى هو ابتاع، فشرى بمعنى بذل، واشترى بمعنى أخذ، وليس المعنى فيهما واحد فكل فعل له معنى وتدليل على معناه البناء افتعل افتعال، هو الاتخاذ.[٤٧٨] وربما اتفق مع الأزهري(ت ٣٧٠هـ)، قوله: "والعرب تقول اشتروا واشروا بمعنى: فالأكثر

---

٤٧٤ ابن جنيّ. ١٩٥٤م. *المنصف*. ج. ١. ص. ٢١٣.

٤٧٥سيبويه. ١٩٨٨م. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٢٣٧.

٤٧٦ (القرآن. يوسف ١٢: ٢٠).

٤٧٧ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٨٩.

٤٧٨ابن عصفور. ١٩٩٦م.*الممتع الكبير في التصريف*. ص. ١٣١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

منهما: أن (شروا)، باعوا، و(اشتروا) : ابتاعوا".[٤٧٩] وفي تقديري أن ابن عاشور يخالف من ذهب إلى أن الفعل شرى ليس بمعنى الفعل اشترى، لأنَّ دلالة الصيغة في الاشتراء بمعنى الاتخاذ؛ فالكفار اتخذوا الضلالة طريقاً لهم بدلاً من طريق الهداية والحق، والمعروف في اللغة العربية، أن ما زاد على البناء الصرفي إنما هو زيادة في معنى الكلمة التي وردت على الصيغة المزيدة، وبما أنَّ من معاني صيغة افتعال هو الأخذ، إذا ما قد ذهب إليه ابن عاشور أن الاشتراء هو الابتياع أو التبديل والأخذ وليس بمعنى العطاء أو البذل، وعليه فإن الباحثة ترى أن ما ذهب إليه ابن عاشور، هو أكثر وضوحاً وإبانة في المعنى.[٤٨٠]

المصدر الميمي

تقدم تعريف المصدر الميمي، وأشير هنا إلى أنه يدل على المصدر أو اسم المكان منه أو اسم الزمان فهو يشتق من الثلاثي المجرد والثلاثي، أتي من وزن الفعل المضارع على "يَفْعِلُ ويَفْعَلُ" فتستبدل باء المضارع بميم زائدة تبدل الفعل اسماً على وزن "مَفْعَل" مفتوح العين في المضارع، فالفعل منه مَفْعِلٌ مكسور العين وميم زائدة بدلا عن [illegible] المصدر فيكون مثل مَفْعَلٌ نحو قولك: جَلَسَ يَجْلِسُ مَجْلِسٌ، والقاعدة توجب الفتح عند المصدر فتقول "مَفْعَل" بفتح الفعل المفتوح إذا وردت المصدر. وإن أريد اسم المكان تكسر عين الفعل تقول: مَفْعِلٌ تريد به المكان نحو مَجْلِسٌ مسكن، وكذلك قد يراد به اسم الزمان نحو:(مطلع الشمس).[٤٨١]

٤٧٩الأزهري،٢٠٠١م. *تهذيب اللغة*. ج. ١١. ص. ٢٧٦.

٤٨٠ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٨٩.

٤٨١سيبويه . ١٩٩٨م. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٨٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والشاهد التابع للمصدر الميمي هو كلمة(منسك) والتي جاءت في قول الله تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [٤٨٢]

والمنسك والنسك: الموضع الذي تذبح فيه النسائك، وقرئ بهما قوله تعالى:﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ [٤٨٣] فالمناسك: جمع منسك، بفتح السين وكسرها، وهو المتعبد، ويقع على المصدر والزمان والمكان، ثم سميت أمور الحج كلها مناسك.، والمنسك المنسك: المذبح، وقد نسك ينسك نسكا، إذا ذبح. والنسيكة: الذبيحة، وجمعها: نسك.[٤٨٤]

قلت:ومما يؤيد أن معنى المناسك أمور الحج حديث جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ يَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ حَجَّةً أُخْرَى». [٤٨٥]

ومما يؤيد أن معنى النسك الذبح ما ورد في الصحيح عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا، فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلاَةِ فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلاَةِ وَلاَ نُسُكَ لَهُ». [٤٨٦]

---

٤٨٢ (القرآن. البقرة٢: ٢٠٠).

٤٨٣ (القرآن. الحج٢٢: ٦٧).

٤٨٤ الجوهري،١٩٩٨م. *الصحاح*. ج. ٤. ص. ١٦١٢. وينظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ١٩٧٩م. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. ت: طاهر أحمد الزاوى، وآخر. بيروت: المكتبة العلمية – بيروت. ج. ٩ص. ٣٣٩.

٤٨٥ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، ١٩٨٤. *مسند الشاميين*. ت. حمدي عبد المجيد السلفي. باب المُطْعِمُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ. ج٢. ص٥٤.رقم الحديث ٩٠٨.

٤٨٦ البخاري، ١٤٢٢. *صحيح البخاري*. أبواب العيدين. باب الأكل يوم النحر.ج٢.ص١٧. رقم الحديث ٩٥٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وفي كلمة "منسك" لغتان (مَنْسَك) بالفتح عند عين الفعل لغة لبني أسد، و (مَنْسِك) بكسر عين الفعل لغة أهل الحجاز، والمنسَك في كلام العرب، (مفتوح العين) هو المكان الَّذي تعتاده وتألفه ويقال: إن لفلان مَنْسَكًا يعتاده في خير كانَ أو غيره. والمناسك بذلك سميت لأن الناس تتردد عليها أثناء الحج والعمرة. فإذا كان مفعَل مضموم العَين مثل يدخُل ويخرُج فالعرب تفضل في الاسم منه والمصدر فتح العَين إلا أحرفًا من الأسماء التزموها كسر العَين في مفعِل. من ذَلِكَ المسجِد والمطلِع والمغرِب والمشرِق والمسقِط والمفرِق والمجزِر والمسكِن والمرفِق من رَفَق يَرْفُق والمنسِك من نسَك ينسُك، والمنبِت.[٤٨٧]

كل مَا كَانَ على فَعَل يفعِل مثل جَلَسَ يجلِس فالاسم مِنْهُ بِالْكَسْرِ (مَفْعِل) والمصدر (مَفْعَل) بِالْفَتْحِ وَالْمَكَان مفعِل بِالْكَسْرِ مثل مغرِس لَهَا ومغرَس مصدرا فَلِهَذَا قُلْنَا الْفَتْح أولى لِأَنَّهُ يدل على الْمصدر وَالْمَكَان وَالْكَسْر يدل على الْمَكَان فَحَسْب.

وقد جاءت عن العرب ألفاظ شذت على "مَفْعِل" في المكان مما فعله على "يَفْعُلُ" بالضمّ، وذلك "مَنْسِكٌ" لمكان النُّسُك، وهو العبادة، وهو نَسَكَ يَنْسُكُ نُسُكًا.[٤٨٩]

والمناسك جمع منسك مشتق من نسك ينسُك من باب نصر ينصر فهو هنا مصدر ميمي أو هو اسم مكان والأول هو المناسب لقوله: قضيتم لفلاح إن يعتقد مضافو عبادات مناسككم، وأما ابن عاشور فأشار إلى أن المفرد من الشاهد على (مَفْعَل) مفتوح العين مصدر صيغ فعله من الماضي مفتوح الفاء ومفتوح العين. أي: نَسَكَ بمعنى تَعَبَّدَ أي فَعَلَ من المثال (فَعَل) نَسَكاً، من باب نصر ينصر نصراً.

---

٤٨٧ الفراء، *معاني القرآن*، ج. ٢، ص. ١٤٢، ٢٣٠.

٤٨٨ أبو علي الفارسي، ١٩٩٣م، *الحجة للقراء السبعة*، ج١، ص. ٤٧٧.

٤٨٩ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، ٢٠٠١م، *شرح المفصل للزمخشري*، ت: إميل يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ج. ٤، ص. ١٤٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ويذهب إلى أن الأظهر عنده أنه مصدر، فإن أريد به اسم المكان لكن احتاج إلى مضاف مقدر نحو: قضيتم عبادة مناسككم.[٤٩٠]

ورأي ابن عاشور في أن يكون الشاهد هنا دالاً على المصدر والذي يؤكد توافقه على هذه القاعدة في موضع من السورة في ذكر (الميسر) حين اعتبرها الزمخشري(ت٧٦٢هـ)[٤٩١] مصدر فخالفه ابن عاشور وقال:" المصدر مفتوح العين إذ المصدر الذي على وزن المفعَل لا يكون إلا مفتوح العين ما عدا ما شذ، ولم يذكروا الميسر في الشاذ"[٤٩٢]

وهذا على الجملة القاعدة التي تعارف عليها معظم علماء الصرف إلى أن المصدر مفتوح العين أي (مفْعَل) والاسم مكسور العين أي (مفْعِل)، فمحصلة القول إن المنسك في المصدر تفتح عينه، وإن كانت عينه مضمومة في المضارع فهي مكسورة في الاسم باعتبار أن العرب اعتادت إطلاق الاسم على الموضع بكسر عين الفعل نحو مجلس ومطبخ ومسجد، والمنسك، والنسك لغتان، وهذا الذي يبدوا جلياً في المعنى وواضحاً في دلالة صيغة المصدر مفتوح العين وصيغة اسم المكان أو الزمان مكسور العين.[٤٩٣]

٤٩٠ابن عاشور، ١٩٨٤م، التحرير والتنوير ، ج. ١، ص. ٧٢٢، ج. ٢، ص. ٢٤٤.

٤٩١الزمخشري، ١٤٠٧،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ج١، ص. ٢٦١.

٤٩٢ابن عاشور، ١٩٩٨م، التحرير والتنوير، ج. ٢، ص. ٣٤٦.

٤٩٣ يمكن للقارئ الكريم الرجوع إلى أمهات الكتب مثل الكتاب لسيبويه، والممتع لابن عصفور والمفتاح للجرجاني ، وغيرها من كتب الصرف واللغة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مصدر المرة:

مصدر المرة أو اسم المرة هو مَصْدَرٌ يدل على وقوع الحدث مرة واحدة [٤٩٤]، وهو يصاغ عادة من الثلاثي المجرد والذي لا تاء فيه على وزن (فَعْلة) نحو رمي رمية، وجال جولة، وخطى خطوة، بفتح فاء الفعل، وصيغة المرة منه نحو: سجدت سجْدة، وقمت قوْمة، وضربت ضرْبة إلا في حرفين حججت حِجَّة واحدة (بالكسر) ورأيته رُؤية واحدة (بالضم) وسائر كلام العرب بالفتح، وقد يصاغ من غير الثلاثي قياساً، بزيادة التاء على مصدره نحو انطلق انطلاقة.[٤٩٥]

ودلالة الصيغة على مصدر المرة لا تتقيد بالزمن بقدر ما تتقيد بالعدد أي أن المصدر مطلق وعام وليس مقيد، بينما مصدر المرة دلالته على حدوث الفعل مقيدة بمرة واحدة، ويتضمن معنى المصدر الأصلي، ويمكن بناء صيغة المثنى والجمع منه، أمثلة على ذلك: الخطى والخطوة: نقول: خطوت خطوة أو خطوتين، أو ثلاث خطوات، فخطوة هنا مصدر لفعله خطوت، دل على معنى مجرد من الزمن، ولكن قيد بالعدد، أي عدد مرات الخطو،[٤٩٦] وتعد التاء في مصدر المرة والهيئة من اللواحق التي تؤدي دلالة على وظيفة معينة في البناء، أي تساعد في تركيب بناء الصيغة بالإضافة إلى عدد أنواع الحدث، تجيء بها فدلالته هنا على

---

٤٩٤ علي الجارم ومصطفى أمين،د.ت.*النحو الواضح في قواعد اللغة العربية*.مصر. الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع.ج٢.ص٢٥١.

٤٩٥ السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. ١٩٩٨م. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. ت: فؤاد علي منصور. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٢. ص. ٨٢.

٤٩٦ ابن السّرّاج. د.ت. *الأصول في النحو*.ج٣. ص. ١٢١. بتصرف

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

العدد أو على الهيئة والنوع.[٤٩٧] والشاهد من مصدر المرة كلمة (خُطوة) حيث جاءت في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾[٤٩٨]

كل اسم على "فَعْلة" خفيف إذا جمع حرك ثانيه بالضم نحو" ظُلْمات" و"غُرُفات" لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قيل أحدهما من صاحبه كان أيسر عليهم، وقد فتحه بعضهم فقال: "الرَّكَبات" و"العَرَفات" و"الظَّلَمات"، وسكن بعضهم ما كان من الواو كما يسكن ما كان من الياء نحو "كُلْيات" أسكن اللام لئلا تحول الياء واوا فاسكنها مع "خطوات "لأن الواو اخت الياء.[٤٩٩]

ونقرأ بضم الطاء (خُطُوات) وإسكانها (خُطْوات)؛ فالضم فيه الدلالة على مجيء بلفظ الجمع على حقيقة المفرد منه لأنه جمع: خطوة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[٥٠٠] لأنه جمع غرفة، وأما سكون الطاء فللهروب من ثقل التقاء الضمتين الضمة والواو عند ضم الطاء؛ لذلك فالسكون أخف على اللسان من اجتماع ضمتين مختلفتين ووواو، فلما كانوا يسكنون مثل ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى والطاء بفتح الخاء والضم، وبضمتها: قدر ما بين قدميك.[٥٠١]

قال أبو علي(ت٣٧٧هـ): أما الخُطوة، فإنه قد قالوا: خطوت خطوة، كما قالوا: حسوت حسوة، والحُسْوة اسم ما يحتسى، وكذلك: غرفت غُرفة، والغُرفة اسم لما غرف، فعلى هذا القياس يجوز أن تكون الخُطوة والخَطوة، فإذا كان كذلك، فالخُطوة: المكان المتخطّى، كما أن الغُرفة: العين المغترفة بالكفّ، فيكون المعنى:

٤٩٧سيبويه. ١٩٨٨م. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٨٦.

٤٩٨ (القرآن. البقرة٢: ١٦٨).

٤٩٩ ينظر: الأخفش الأوسط. ١٩٩٠م. *معاني القرآن*. ج. ١. ص. ١٨١. بتصرف.

٥٠٠ (القرآن. سبأ٣٤: ٣٧).

٥٠١ ابن خالويه. ١٤٠١هـ. *الحجة في القراءات السبع*. ص. ٩١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لا تتبعوا سبيله ولا تسلكوا طريقه، لأن الخطوة اسم مكان. وإن جعلت الخُطوة كالخَطوة في المعنى وحجة من حرّك العين من خطوات: أن الواحدة (خَطوة) فإذا جمعت حركت العين للجمع، كما فعلت بالأسماء التي على هذا الوزن نحو: غرفة وغرفات قال تعالى:﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[٥٠٢] ولم يلزم أن تبدل من الضمة كسرة، ومن الواو ياء؛ لأنه بمنزلة ما يبنى على التأنيث، ألا ترى أن الضمة إنما اعترضت مع الجمع بالألف والتاء، ولم تغير الضمة والواو آخرة، ثم لحقتها التاء للجمع، كما أن الياء والواو في: النهاية والشقاوة".[٥٠٣]

وقد خرّج [illegible] هذه القراءة على أنه مما همزته العرب وليس حقه الهمز فقال: "...(خُطُؤات) أما الهمز في هذا الموضع [illegible] خطوات؛ لأنه من أَخْطَأْتُ والذي يُصْرَفُ إليه هذا أن يكون كما تهمزه العرب ولا حظ له في [illegible] نحو: [illegible] روحي بأبيات والذئبُ يَسْتَنْشِئُ ريح الغنم، والحَمْلُ على هذا فيه ضعف إلا أن [illegible] فيه من طريق العلم، أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ فلما تصور ذلك المعنى أطلت الهمزة [illegible] قال أبو الفتح: "خُطُؤات" بالهمز فواحدها خُطْأَة؛ بمعنى الخطأ، خُطُؤات" بلا همز جمع خُطْوة، [illegible] بناء من غُرفة وقُبضة، أي ضم فاء الفعل وتسكين عينه (فُعْلة) مذهب ابن عاشور في [illegible] إطلاق المصدر على مفعوله نحو: المخطو، والمغروف، والمقبوض، فالخُطْوة بضم الخاء هي اسم لمسافة ما بين القدمين عند المشي فهو يخطوها، وأما الخَطوة بفتح الخاء فهي المرة من مصدر الخطو. ويشير ابن عاشور إلى أن لفظ الخطوات بضم فسكون

---

٥٠٢ (القرآن، سبأ٣٤: ٣٧).

٥٠٣أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج. ٢، ٢٦٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

هو لمناسبة الجمع منها على خطوة. وأن ضم الأول والثاني على الإتباع يساوي السكون في الخفة على اللسان.[٥٠٤]

فما جاء على الصيغة الصرفية (فَعْلَة) متفق عليه كصيغة للبناء من مصدر المرة، ودلالته على عدد مرات حدوث الفعل. وما جاء من صيغة البناء (فُعْلة) فهو الاسم منه كما رأينا في الشاهد (خُطوة)، فكلمة(الخُطُوات) مفردها ثلاثي صحيح العين ساكنها، غير أن فاء الكلمة مضمومة (خُطْوة)، ولذا يجوز في كلمة (الخُطُوات) ثلاث حالات صوتية، وفقاً لقانون الإتباع كما يلي:

- وجه فيه الإتباع: (الخُطُوات) لإتباع حركة العين (الضم) لحركة فاء المفرد المضمومة.
- ووجه بالفتح: (الخَطُوات) بفتح حركة عين الكلمة مخالفة لحركة فاء المفرد المضمومة أي بلا اتباع.
- ووجه بالسكون: (الخَطْوات) بإسكان عين الكلمة بلا اتباع حركي، والذي تختاره الباحثة هو ما ذهب إليه ابن عاشور، وذلك لأنه يتوافق مع ما ذهب إليه معظم علماء الصرف في دلالة صيغة البناء على المصدر أو على مقدار المرة من المسافة أو المقدور من الماء أو المحسو من الحساء. أي ما كان مفتوح العين ساكن الفاء من فعْلة.

ومن مصادر المرة التي تناولها ابن عاشور في سياق المرة في تفسيره كلمة(الغرفة) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن

---

٥٠٤ ابن عاشور، ١٩٨٤م، التحرير والتنوير، ج. ٢، ص. ١٠٣.

٥٠٥ أبو الطيب اللغوي، ١٩٦١م، الإتباع، ج. ١، ص. ٢.

لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴿٢٤٩﴾ [٥٠٦] العرف أن تقول: غرفت الماء بيدي وبالمغرفة غرفاً، والغَرفة: المرة، والغُرفة: الاسم منها، مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَ(اغْتَرَفَ) مِنْهُ وَ(الْغَرْفَةُ) بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَبِالضَّمِّ اسْمٌ لِلْمَفْعُولِ مِنْهُ لِأَنَّهُ مَا لَمْ يُغْرَفْ لَا يُسَمَّى غُرْفَةً،[٥٠٧] غرف، مأخوذ من الفعل الثلاثي الصحيح غَرَفَ، يَغْرِفُ من باب(ضَرَبَ يَضرِب)، من المصدر (غَرْفًا) والغرفة تحمل معنى العدد في مرات حدوث الفعل، وتكون الهيئة في الغرف عادة باليد.[٥٠٨]

يذهب بعض العلماء إلى أن الغُرفة بضم فاء فُعلة هو: الاسم أي من الغرف (المغروف)، وأما الغَرفة بفتح فاء فَعلة فهو: المصدر الدال على المرة، وقد بينوا الفرق في قولهم: الأُكلة الطعام المأكول والأَكلة المرة. والخُطوة ما بين القدمين في المشي، والخَطوة: المرّة. وقد تأتي فِعلة على الكسر فتدل الصيغة على الهيئة مثل: إنه لحسن المشية والجلسة والقعدة.[٥٠٩]

وفي اختلاف بعض القراء في قراءة فعلة وفَعلة، جاز أن تقرأ بالوجهين على أن من قرأ بالفتح أراد مصدر المرة ومن قرأ بالضم أراد اسم ما يقدار ما يغرف المغروف، وأجازوا أن تقع الأسماء منها موقع المصدر.[٥١٠]

---

٥٠٦ (القرآن. البقرة٢: ٢٤٩).

٥٠٧ الفراهيدي. د. ط. كتاب العين. ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي .مصر: دار ومكتبة الهلال. ج ٤. ص. ٤٠٦.

والرازي. ١٩٨٦. مختار الصحاح. ت. يوسف الشيخ محمد. بيروت صيدا . المكتبة العصرية والدار النموذجية ج. ١. ص. ٦٩٤.

٥٠٨ الفيروزآبادي. ٢٠٠٥. القاموس المحيط. ص٨٤١، الزبيدي. د. ط. تاج العروس. ج٢٤. ص٢٠٦.

٥٠٩ الفرّاء. يحيى بن زياد. معاني القرآن. ت. أحمد يوسف النجاتي وآخرون. مصر. الدار المصرية للتأليف والترجمة. ج٢. ص. ١٩٠.

٥١٠ينظر: ابن خالويه. ١٤٠١هـ. الحجة في القراءات السبع. ج. ١. ص.٩٩. وأبو علي الفارسي. ١٩٩٣م. حجة القراء. ج. ٢. ص.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وابن عاشور يشير إلى أن الغرفة بفتح فاء الفعلة هي مصدر المرة في قراءة نافع(ت١٦٩هـ)، وابن كثير(ت ٧٧هـ)، وابن عامر(ت١١٨ هـ)، وأبي جعفر(ت١٣٢هـ) من الغَرْفِ أي أخذ الماء باليد. وبضم فاء فعلة في قراءة حمزة(ت١٥٦ هـ)، وعاصم(ت١٢٧ هـ)، والكسائي(ت١٨٩هـ)، أريد بها الاسم من المقدار المعروف من الماء ويبدو أن ميل ابن عاشور إلى ترجيح أن الغَرفة بفتح فاء فَعْلة إنما هو لدلالة على مصدر المرة، في قراءة نافع ومن معه، في قوله تعالى: (بيده) والمعروف أن الغرف لا يكون إلا باليد، ولكن تقييده باللفظ إنما هو بيان أن تقدير مقدار الماء المشروب ليس هو المقصد من الآية إنما أريد العدد، ولو أريد مقدار الماء لزيد على المقدار، فجعلت الرخصة الأخذ باليد في قوله تعالى: (غُرْفَةً بِيَدِهِ)، وأن في معنى الآية يريد أن الذي يأخذ الغرفة بيده لم يشرب لأنه لا يسأم من الركض والجهد، فإذا كان حاجزا كان أخف له وأسرع، والغرفة لم يشرب بها ولا يراد منه، ولأجل هذا رخص لهم في اغتراف غرفة واحدة.[٥١١]

وترى الباحثة أن الغَرفة إنما هي بفتح فاء الفعلة الدالة على المرة من المصدر، ومجيء الفعل اغترف على ما ليس هو بمصدر له لبيان عدد الغرف التي تكفي الفعل، فمن معاني صيغة البناء افتعل هو الأخذ أو الخطف فكأن الصورة هنا كانت غرفتهم للماء يأخذونه على وجه السرعة وبشكل خاطف حيث أن الخطف يحدث لمرة واحدة وليس بتكراره على الشيء المأخوذ أو المخطوف فلو كان لتأكيد الفعل لكان اغترف اغترافة، أو لكان قد جاء على صيغة الماضي بفتح الفاء والعين غرف ومصدره غرفة.[٥١٢]

٥١١ابن عاشور، ١٩٨٤م. التحرير والتنوير، ج. ٢، ص. ٤٩٥.

٥١٢ ينظر: السيوطي، ١٩٩٨م. للزهر، ج. ٢، ص. ٨٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مصدر الهيئة، أو اسم الهيئة:

مصدر الهيئة صيغ للدلالة على بيان الصورة التي حدث فيها الفعل، فيبنى من الثلاثي على زنة فعلة مكسور الفاء ويدل الوصف أو الإضافة على النوع الذي جاء عليه الفعل حيث أن "فِعْلَة" بكسر الفاء صيغت لبيان النوع، كالجِلْسَة والرِّكْبَة والمِيْتَة"[٥١٣].

وقد وردت بعض الشواهد القرآنية في سورة البقرة دالة في صيغة البناء منها على مصدر هيئة الفعل منها:قوله تعالى:

﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ [٥١٤] ومنها ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ [٥١٥].

ومنها: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [٥١٦].

والشواهد الواردة في هذه المواد الثلاثة هي: (الشية، والسنة، والصبغة)، و من المتعارف عليه في بناء الصيغة الصرفية للفعل الثلاثي، والتحدث عن هيئة الفعل أن يأتي من البناء (فعلة) مكسور الفاء، على اختلاف الفعل من حيث الصحة والاعتلال، والملاحظ في الشواهد القرآنية (السنة، والشية) أنها مفردات معتلة الفاء، فبالنظر في بعض المعاجم اللغوية نجد أن هذه المفردات عند صيغة البناء من الماضي تبدأ بالواو تقول (وسن)، (وشى)، وصيغة المضارع من بنائه يبدأ بالياء تقول: (وسن يوسن ووشى يشيّ)، تقول:

---

٥١٣ الجرجاني. ١٩٨٧م. *المفتاح في الصرف*. ص. ٦٦.

٥١٤ (القرآن. البقرة٢: ٧٠)

٥١٥ (القرآن. البقرة٢: ٢٥٥)

٥١٦ (القرآن. البقرة٢: ١٣٨).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

(الوسن) "وسن" يوسن" "سنة" و"وسنا" الفعل وسن يوسن، تحذف الواو فيصبح الفعل يسن. (والسنة، كعدة)، والهاء عوض عن الواو المحذوفة نوم، والسنة فعْلة من الوسن، وهو أول النوم،[٥١٧] وأما الوشيّ: وشى الرجل بالرجل. يشي وشيا وهو واش إذا سعى به أو ذكره بقبيح. ووشيت الثوب إذا رقمته فأنت موش والثوب موشي والرجل وشاء. ويقال: وشيت الثوب بالتخفيف فهو موشي،[٥١٨] لا شية الأصل: "لا وشي فيها" من "وشيت خيرا" كما تقول: "وديته دية" و"وعدته عدة".[٥١٩]

إن علة البناء في (فعلة) المراد حذف الفاءمن المصادر الثلاثية لكونها معتلة بالواو، فجعلت الهاء في أخرها عوضاً عن الواو التي أسقطت في أولها، نحو "عِدة" "زِنة" "جِدة" وأوائل تلك المصادر أيضًا مكسورة، والأخذ بعين الاعتبار للتفريق بين العوض والإبدال فهنا ابدال الواو بالهاء إنما هو عوض عن الحرف المسقط،[٥٢٠]، أن هذا المفرد الملتقى الأول ساكن، تكون الواو فيها مكسورة، فعند حذف الواو تبقى الحركة وهي الكسرة، فتنقل الكسرة من الحرف الذي بعدها أي إلى عين الميزان من الفعل، نحو: عدةٍ وأصلها وعدةٌ وشيةٍ وأصلها وشيةٌ، حذفت الواو ونقلت حركتها إلى عين الفعل[٥٢١]. ولكنهم اتفقوا أن سبب حذفهم للواو هو استثقالهم أن تقع الواو بين ياء مكسورة وياء مفتوحة في (يفعل) فالحذف كان للتخفيف،

---

٥١٧ الأزهري، ٢٠٠١م. *تهذيب اللغة*.. ج١٣. ص. ٥٩. وينظر: الجوهري، ١٩٨٧م. *الصحاح*.. ج٦. ص. ٢٢١٤. وينظر: الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*.. ج. ٦٣. ص. ٢٥٥.

٥١٨ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. ١٩٨٧م. *جمهرة اللغة*. ت: رمزي منير بعلبكي. بيروت. دار العلم للملايين. ج. ١. ص. ٢٣٩.

٥١٩ الأخفش الأوسط. ١٩٩٠م. *معاني القرآن*. ج. ١. ص. ١١٣.

٥٢٠ الفراء. *معاني القرآن*. ج. ٢. ص. ٢٥٤، وينظر: ابن جني. ٢٠٠٠م. *سر صناعة الإعراب*. بيروت. دار الكتب العلمية. ج. ٢. ص. ٢١٣، ٢٥٠.

٥٢١ سيبويه. ١٩٨٨م. *الكتاب*. ج. ٣. ص. ٣٧٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وكذلك فعلوا في مصادرها فقالوا: "عِدَة، وزِنة"؛ لأنهم استثقلوا "وعْدة، ووزنة"، فألزموهما الحذف على القياس؛ ولأن المصدر قد يجري مجرى الفعل منه.[٥٢٢]

فعلى القياس تحذف الفاء في مثل (السنة، والشية) لاعتلالها بالواو لتصاغ من البناء (فِعْلَة) فتحذف الواو طلباً للتعويض بالهاء عوضاً عنها والأصل (وسنة)، ولوحظ أن الشاهد (سِنَةٌ) على القياس من (عِدة وزِنة)، من المصدر (فِعْلَة) لأن الأصل فيه وكما جاء في بعض المعاجم العربية: الوَسَنُ، محرّكةً وهاءٍ، والوَسْنَةُ، بالفتْحِ، والسِّنَةُ، كعِدَةٍ ، والهاء عِوَض عَن الواوِ المَحْذوفَةِ.[٥٢٣]

ويذهب ابن عاشور مذهب من سبقه من علماء الصرف في كون السِّنةمن (الوسن) الذي يعني أول مراحل النوم،على وزن المصدر (فِعْلَة) من الواوي الفاء، ويرجح كونه من مصادر الهيئة في قوله:" والظاهر أن أصلها اسم هيأة" لأنه قد ورد على صيغة (فِعْلَة)من الواوي الفاء، وكل ما جاء على صيغة البناء المفتوح الفاء(فَعْلَة) فهو من مصادر المرة، وكذلك (السنة) جاءت على صيغة المصدر الدال على المرة. والسنة أول النوم، واستشهد ببيت من الشعر من (الكامل) دليلا على ما ذهب إليه من معنى (سنة) وأصل اللفظ وفعله قول: عدي بن الرقاع:

وسْنانُ أقْصَدَهُ فَنَوْمٌ عَنْ سِنَةٍ وَلَهُ بَوادِرُ تحْتَ طَيِّ تَمائِمِ.[٥٢٤]

ويقول ابن عاشور:و(الشية) بمعنى العلامة وهي من صيغة البناء (فِعْلَة) و(وشى) صيغة الماضي من الفعل، والأصل في (شية) هو (وشية) أي أن هذه من بنات الواوي الفاء، ويقول العرب ثوب موشى وثوب

---

٥٢٢ ابن جني، ١٩٥٤م. *المنصف*. ج. ١. ص. ١٨٤.

٥٢٣ الزبيدي. *تاج العروس*. ج. ٣٦. ص. ٢٥٥.

٥٢٤ البيت من الكامل، وهو لعدي بن الرقاع في ديوانه ص١٠٠. وابن منظور. *لسان العرب* ج. ٦. ص. (نعس)، (وسن)؛ والأزهري. *تهذيب اللغة*. ج. ٢. ص. ١٠٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وشي، ويقولون: ثور موشى الأكارع لأن في أكارع ثور الوحش سواد يخالط صفرته فهو ثور أشيه ونظائره قولهم فرس أبلق، وكبش أدرع، وتيس أزرق، وغراب أبقع، بمعنى مختلط لونين.[٥٢٥]

ومثل هذه الشواهد يستوجب الإشارة إلى ظاهرة الحذف في كلام العرب، فالحذف على ضربين أحدهما على القياس، والثاني للتخفيف[٥٢٦]، فمتى كان الفعل مثال وحرف العلة فيه الذي هو فاء الكلمة واواً، تحذف الواو في المصدر مثال (عدة، وزنة) والأصل فيهما (وِعْدة، و وِزْنة)، فأنقلت الكسرة على الواو فنقلت حركة الواو إلى ما قبلها تخفيفاً، لأنها قد حذفت في الفعل من مصدريهما، فإن كل فعل كانت الفاء منه واواً وكان على (يَفْعِل) فمصدره يكون على(فِعْلَة).[٥٢٧]

فالمستنتج من كلام الصرفيين وكلام ابن عاشور أن القاعدة الصرفية تقتضي عند القول في (سِنَةٌ، كعِدَةٍ) الوشن على القياس، وكذلك الحال بالنسبة إلى (وشية) فيلزم المضارع منهم على (يَفْعِلُ) نحو قولك: (يَعِد، ويَزِنُ) وكذلك القياس في (يشي) فالأصل كان يوشِن، ويوشِي، وتستوجب القاعدة حذف الواو؛ طلباً للخفة حتى لا تقع ياء وكسرة فيحدث ثقل عند النطق بها، و القياس أن جاءت (عِدَةٌ)بدلا عن(وِعْدَةٌ)، بكسر الواو فالقاعدة تقتضي حذف الواو الساكنة وخصوصاً الواقعة مابين الكسرة والياء للثقل، كذلك تقتضي القاعدة حذف الياء عند نقل الكسرة إليها؛ لأنها أشد ثقلا، فتحولت الكسرة إلى الحرف الذي يليها فحذفت الواو الساكنة وعوضت بالهاء لأنهم لو أثبتوها بعد أن سلبوها حركتها، احتاجوا إلى ألف الوصل لئلا يبتدأ بساكن، وقد اعتاد العرب في كلامهم أن يعوضوا عن المحذوف بحرف أو بحركة

---

٥٢٥ ابن عاشور، ١٩٨٤م، *التحرير والتنوير*، ج. ١، ص. ٥٥٥، وج. ٣، ص. ١٩.

٥٢٦ ابن جني، ١٩٩٦م، *التصريف الملوكي*، الصحيفة، ص ٣٣.

٥٢٧ابن جني، ١٩٥٤م، *المنصف*، ج. ١، ص. ١٨٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تدل عليه، فالمصدر "فِعْلَة" الهاء لازمة له؛ لأنها عوض عن الواو المحذوفة،[٥٢٨] والمستنتج من ذلك أن الإعلال بالحذف الحاصل في الشاهدين (سنة)، و(شية) يدلنا عليه صيغة البناء منه (فعلة) وكيف كانت الصورة الأصل التي كان عليها الشاهدان، فالقارئ يستنبط وجود التاء في المثال؛ على أنها عوض لمحذوف، في الثلاثي المعتل الذي فاؤه الفاء، والذي نقلت حركته إلى ما بعده فحذف لسلب حركته وتفادياً؛ إدخال ألف الوصل؛ لأنه وكما هو معروف لا يبدأ العرب بساكن ولا يقفون على متحرك في كلامهم، وأما (الصِّبغة) بكسر الصاد، والأصل فيها الصِّبغ، دون التاء المؤنثة، وهي بزنة فِعل، ويعلل ابن عاشور مجيء اللفظ على زنة فِعلة لدلالته على الواحد من الجنس والتاء ليست عوضاً عن محذوف لأن أصل الكلمة من الثلاثي المجرد، والصحيح أنها فعلة من (فَعِلَ) أي (صَبَغَ).[٥٢٩]

وحول الكلمة يقول بعض علماء اللغة: الصِّبغ والصِّباغ ما يلون به الثياب، والصَّبْغ مصدره، والصِّباغة حِرْفةُ الصَّبّاغ. وصِبغة الله: الملة التي يتدينون أي يدينون بها.[٥٣٠]

والملاحظ أن الاستعارة هنا في لفظ (الصبغة) قد أضفت على معنى الآية الكريمة جمالا يوحي بالحسن الذي تبدل به الحال من الكفر إلى الإيمان فسمي الدين بالصبغة للمشابهة التي تحدثه مادة الصبغ على المصبوغ من الثوب ونحوه، حيث تغير إلى الأجمل والأحسن، وكذلك الحال في الدين فقد تغيرت الطباع والنفوس والأخلاق بصبغة الله من حالة الرداءة إلى حالة الجودة والنوع الفريد والحسن، والذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين، لذلك تم وصف الدين الجديد بالصبغة في المثال (فعلة) ثم أضيف إلى لفظ الجلالة (الله)؛ لغرض الدلالة على تبيين النوع والهيئة من المصدر، وذكر ابن عاشور ما جاء في الكشاف وما ذهب إليه

٥٢٨ابن جني، ١٩٩٦م، *التصريف الملوكي*، الصحيفة ٣٣.

٥٢٩ابن عاشور، ١٩٨٤م، *التحرير والتنوير*، ج. ١، ص. ٧٤٢.

٥٣٠الخليل بن أحمد، *العين*، ج. ٤، ص. ٣٧٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تبعا لما ذهب إليه سيبويه(.١٨٠هـ) في أن الشاهد (صبغة) إنما نصب على أنه مصدر لبيان الحالة، مثل الجلسة والمشية، وفي الوقت هو بمعنى المفعول المطلق المؤكد لنفسه، يريدون بنفسه معناه دون لفظه، قال:" ويسميه النحويون مصدرا مؤكدا لنفسه" فالمستخلص من القول ومن تحليل ابن عاشور أن الشاهد (صبغة) هو مصدر لبيان الحالة، والمؤكد لنفسه ولكن من غير لفظه إنما بالدلالة في أن الصبغة هي ذاتها الإسلام أو الصبغة هي الدين.[٥٣١]

والمستخلص من ذلك أيضاً- وكما ورد في كثير من كتب الصرف المتحدثة عن دلالة الأبنية الصرفية – أن المصدر الدال على الهيئة والعدد للنوع، أو الحال هو بصيغة (فِعْلَة)، فالشاهد في الآية الكريمة (صبغة) وكما جاء معناه في المعاجم اللغوية السابقة والتي ذكرتها الباحثة، أنه مشتق من الفعل الثلاثي صَبَغَ، يَصْبُغُ، والمصدر الأصلي صَبْغاً وصِبْغة، هي المادة التي يقع عليها الصَّبْغُ، كالجِلْسة، ومن جانب لغوي آخر، وكفنٍ من فنون علم البديع، وفي القرآن الكريم فقد استعيرت كلمة(صبغة)والتي تعطي معنى تغير اللون من لون إلى آخر في الشيء المصبوغ، فقد استعير اللفظ هنا للدلالة على تغير حال المسلمين وتبدله، ونوع الحال أنهم تطهروا من الكفر إلى الإسلام أو الإسلام الذي هو ملة إبراهيم، وطالما أن العلاقة بين اللفظ والمعنى الحقيقي- كما أشار ابن عاشور لذلك- علاقة مشابهة أو مشاكلة وإن كانت خفية فهي تتضح في ظهور أثر تغير الحال كما في الصبغ؛ فبذلك دلت الصبغة على الهيئة المشبهة لحال العباد بعد أن ارتضاها الله لهم، فسياق الحال في الآية دلّ على معنى تغير الحال، وأن الشاهد (صبغة) أضيفت إلى لفظ الجلالة لبيان هيئة هذه الصبغة.[٥٣٢]

---

٥٣١ سيبويه، ١٩٨٨م، الكتاب، ج. ١، ص. ٣٨٢.

٥٣٢ يمكن للقارىء الكريم ملاحظة ذلك من خلال الرجوع إلى المعاجم العربية وكتب اللغة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الثاني: مسائل المشتقات

تعد اللغة العربية من اللغات الاشتقاقية، فالمعروف عن العرب أنهم يشتقُّون بعض الكلام من بعضه، والاشتقاق بمعنى بأن تبني صيغة صرفية من صيغة أخرى مع اتفاقهما في المعنى وأصول حروف المفردة، والغرض من ذلك الاستدلال بالمشتقة على أصل المشتقة منها الصيغة الجديدة، لأجل الفائدة بزيادة اختلفا فيها حروفا أو هيئة نحو ضارب ومضروب، والأصل ضرب يضرب ضرباً، فظاهرة الاشتقاق تسهم في تطور اللغات وتوسع المعاني لأن اللغة ما هي إلا كائن حي يتولد وينمو ويتطور وتتكاثر أفكارها وتتوسع معانيها بحسب كل تطور في الحياة، وبإهمال تموت وتندثر، فالاشتقاق ظاهرة تجدد وخلق ألفاظ ودلالات جديدة، والناظر في معاجم اللغة العربية يجد أنها لغة توصف بالاشتقاقية، لأن المعاجم من وسائل إغنائها بالمفردات والمعاني، وهناك مصنفات عربية كثيرة ألفها أصحابها تضمنت مواضيعها الحديث عن الاشتقاق وأنواعه وخصائصه اللغوية منها على سبيل المثال: كتاب الاشتقاق؛ لقطرب (ت٢٠٦هـ)، وكتاب الاشتقاق لأبي الحسن سعيد(ت٢١٥هـ)، والاشتقاق لأصمعي (ت٢١٦هـ)، والاشتقاق لابن دريد(ت٣٢١هـ) وغيرها من المؤلفات ذات صلة بالموضوع، وهناك العديد من الباحثين في عنايتها بأهم المشتقات التي وردت في سورة البقرة، والتي أولاها ابن عاشور عنايته في التحرير والتنوير نحو: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة واسماء المكان والزمان. وسوف يتم الإشارة بشكل موجز لمفهوم الاشتقاق في اللغة والاصطلاح، ومعرف أضربه في اللغة العربية، وعلاقتها بالصرف.[٢٢٣]

---

[٢٢٣] ينظر: أحمد مختار عمر. ١٩٩٨م. أسس علم اللغة. ص. ٢٧٨، والصاعدي. ٢٠٠٢م. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم. ج. ٢. ص. ٩٩٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

معنى الاشتقاق لغة:

الشقُّ: واحد الشُقوق، وهو في الأصل مصدر. وتقول: بيد فلان وبرجله شُقوقٌ، ولا تقل شُقاقٌ، وإنّما الشُقاقُ داءٌ يكون بالدواب، وهو تشقق يصيب أرساغها، وربما ارتفع إلى أوظفتها. عن يعقوب. والشق: الصبح. والشِق بالكسر: نصف الشيء، يقال: أخذت شِقّ الشاة وشِقَّة الشاة. والشِقُّ أيضاً: الناحية من الجبل.[٥٣٤]

معنى الاشتقاق اصطلاحاً:

لقد اختلفت أقوال العلماء، حول المعنى الاصطلاحي للاشتقاق، ومن أشهر تعريفاته ما ذكره ابن مالك من أنه "أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المَعْنى وَاخْتِلَاف في الصِّيغَة".[٥٣٥]

ومنها ما ذكره الجرجاني بأنه "نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنىً وتركيبا، وتغايرهما، وكلا التعريفين يوحيان بشيء من معنى التغيير في الكلمة أي ما يطرأ عليها من زيادة، أو حذف، أو قلب، وأنه يشترط في اللفظ المشتق والمشتق منه التناسب في المعنى والتركيب والتغاير، فذلك يدخل في مجال بنية الكلمة. إذن لابد للاشتقاق من علاقة بذلك، فما العلاقة بين الاشتقاق والتصريف؟[٥٣٦]

العلاقة بين الاشتقاق والتصريف:

أشار ابن جني إلى أن العلاقة بين الاشتقاق والتصريف علاقة عديدة، فالتصريف تصاغ فيه الأبنية بالقياس على بعض صيغ الكلمات، فإن الاشتقاق تتولد فيه صيغ تختلف في الزوائد والنواقص وهي فروع

---

٥٣٤ الجوهري، ١٩٨٧م، الصحاح، ج. ٤، ص. ١٥٠٢.

٥٣٥ ابن مالك، ١٩٩٩، من فخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، ت. محمد المهدي عبد الحي عمار، السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة ٢٩، العدد ١٠٧، ص ٣١٥.

٥٣٦ الجرجاني، ١٩٨٧، المفتاح في الصرف، ص ٦٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تحمل معاني الأصل من المشتق منه، فعلم التصريف أقرب إلى النحو والاشتقاق أقرب إلى التصريف وهكذا هي اللغة العربية ومكوناتها من مستويات لا تتأتى المعاني فيها إلا بتداخل علومها، وإن كان بالإمكان دراسة كل مستوى على حدى ولكن من غير أن يتخلى عن تكافل المستويات الأخرى معه.[٥٣٧]

الاشتقاق مسألة خلافية بين المدرستين البصرية والكوفية:

عرض ابن الأنباري(ت٥٧٧هـ)، في مصنفه (الإنصاف في مسائل الخلاف) كيف أن نحاة المدرسة البصرية اختلفوا مع نحاة المدرسة الكوفية حول أصل الاشتقاق، وكيف أن كلا المدرستين جاءت بما يقوي الحجة عندها فيما ذهبت إليه من الرأي والبرهان؛ فقد ذهب نحاة البصرة إلى أن المصدر أصل الاشتقاق، وأقاموا الحجة على ما ذهبوا إليه في أن المصدر يدل على شيء واحد وهو بسيط بينما الفعل الماضي دلّ على الحدث والزمن فهو مركب وأن البسيط أصل للمركب، بينما ذهب نحاة الكوفة إلى أن المفعل هو أصل المصدر والمصدر مشتق منه وقد علّلوا احتجاجهم فيما ذهبوا إليه، أن المصدر يصح بصحة الفعل ويعتل باعتلاله، وأن الفعل يعمل في المصدر نحو ضربت ضرباً بمعنى ضربت ضرباً بضرب، فوجب أن يكون فرعاً ومشتقاً منه.[٥٣٨]

ولو تأملنا في معنى الحقيقي لكلمتي مصدر والاشتقاق أو (تعلق) لأدركنا أيهما أصل وأيهما الفرع، فكلمة مصدر ومعناها اللغوي تعني الأصل في معاجم اللغة، وهذا مذهب سيبويه (ت١٨٠هـ) ومذهب كثير من النحاة[٥٣٩]

---

٥٣٧ ابن جني، *المنصف*، ج. ٢، ص. ٤، بتصرف.

٥٣٨ ابن الأنباري، ١٩٥٣م، *الإنصاف في مسائل الخلاف*، ج. ١، ص. ١٤٤.

٥٣٩ ينظر: الأشموني، ١٩٩٨م، *شرح الأشموني على ألفية ابن مالك*، ج. ٤، ص. ٤٦٧، ابن منظور، *لسان العرب* مادة صدر، ج. ٣، ص. ٤٤٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وقياس اللازم على (فَعِل)، وفي اسم الفاعل ما يعرف بدلالة الحدث أو دلالة الثبوت أي أنه من الصفات قد تكون دائمة أو تكون مجرد مؤقتة تزول بزوال الحدث وزمنه، وإن كان اسم الفاعل قد ورد بمعنى حادث وليس مؤقتاً أي أنه من الصفات الثابتة فيه مع تزامن وجود قرينة لفظية أو معنوية تدل على أن صيغة البناء من اسم الفاعل يحتمل في دلالتها صفة الثبوت وليس الحادث المؤقت، نحو: أمي صابرة القلب راسخة العقل، والأصل: صابر قلبها، راسخ عقلها فتلك القرينة اللفظية أن يضاف اسم الفاعل من الثلاثي اللازم إلى فاعله. [٥٤١]

وقد ورد اسم الفاعل الدال على الثبوت في القرآن كثيراً، نحو: "الفاسقون" "الخاسرون" "السّاجدون" "المحسنون" "الكافرون". [٥٤٢] وقد عدد بعض الصيغ الصرفية لاسم الفاعل في سورة البقرة غير أن ابن عاشور أشار إلى البعض منها إشارة فقط، وكل صيغة منها توضح دلالة جديدة يحملها الشاهد، بعد أن كانت له دلالة خارج استعمالات الشاهد، فمن تلك الشواهد، كلمة (الفسق، واسم الفاعل منها الفاسق، قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [٥٤٢]

اسم الفاعل(فاسقين، جمع فاسق) من الفعل الثلاثي [illegible] النوع العدي:

والفِسْقُ: الترك لأمر الله، وفَسق يفسُقُ فِسقاً وفُسوقاً. [illegible] كما فَسَق إبليس عن أمر ربه، وفَسَقَتِ الرطبة، إذا خرجت عن قشرها، وفَسَقَ [illegible] وفَسَقَ [illegible] عن الأخفش، فَسْقاً وفُسوقاً أي فَجَرَ. يقال فَسَقَ عن أمر ربّه، أي خرجهذا ما قد ورد في معنى الشاهد في بعض المعاجم العربية، وقد توافق تعريف ابن عاشور في معنى الشاهد مع ما جاء في الصحاح، حيث ذهب إلى أن الفاسق

---

٥٤١ ابن عقيل. *شرح ابن عقيل*. ١٩٨٠. ج٣ ص ١٣٤ وينظر: الخضري. ١٩٧٠. *حاشية الخضري على شرح ابن عقيل*. بيروت: دار الفكر. ص ٣٣.

٥٤٢ (القرآن، البقرة٢: ٢٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

لفظ أصله اسم فاعل من الفسق بكسر الفاء، ويضيف ابن عاشور إلى أن الشاهد من المفردات القديمة الجديدة، فهي قديمة لأنَّ العرب كانوا يستعملونها في التعبير عن بعض المعاني وخاصة ما يتعلق الأمر بفساد الثمرة بخروجها عن قشرتها فذاك خروج مذموم أي يفسد الثمرة، ولم يستعمل الشاهد في كلام العرب بغير صيغة الفعل (فسق) كما أشار ابن عاشور إلى أن الفسق خروج الثمرة من قشرها وهو عاهة أو رداءة في الثمر، وأما من حيث إن الشاهد جديد فيعني أن الشاهد من منقولات الشريعة بدلالة جديدة تظهر في السياق القرآني، فصار الخروج عن طاعة الله فِسْق، وهو عمل مذموم فتشابه خروج الكافر عن طاعة الله مع خروج الثمرة عن قشرتها فذاك فساد وفجور، وهذا فساد وداء يصيب الثمرة، واستشهد ببيت للنابغة للاستدلال على رداءة التمر إن خرج عن قشره، فالنابغة وصف أفضل التمور ما غلظ لحاه ورقّ سحاه ودقّ نواه، فيقول:

صغارُ النوى مكنوزةٌ ليس قشرها ... إذا طارَ قشرُ التمرِ عنها بطائرِ[٥٤٣]

وصار الشاهد من (الفسق) يستعمل في وصف من خرج عن طاعة الله (بالفاسق) بصيغة اسم الفاعل، ثم انتقل في الكلام عامة من صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفاعل للاستدلال عن كل خروج مذموم وإن لم يكن في طاعة الله، واستدل ابن عاشور على أن الشاهد بدلالته الجديدة وصيغته الجديدة صار مستعملا في كلام العرب فهذا بيت لرؤبة (ت ٩٠ هـ) من الرجز يصف فيه إبلا:

---

٥٤٣ ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ١٤١٨ هـ. *عيون الأخبار*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٣. ص. ٢٢٥. والبيت من البحر الطويل.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

يسلكن في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا[٥٤٤]

ولم تقف الباحثة بحسب ماتوفر لديها من مصادر ومراجع لم تقف على من تناول هذا الشاهد من جانبه الصرفي من حيث البناء والدلالة فمعظم من تحدث فيه من علماء اللغة أو بعض علماء التفسير إنما كان من الجانب النحوي أو الدلالي فقط، وفي تقدير الباحثة أن رؤبة يقصد بالفواسق من صيغة اسم الفاعل الإبل، ومفردها الفاسقة أي الخارجة عن أمر راعيها. [٥٤٥]

اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المهموز:

يُصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المهموز على وزن (فاعل) إذا كانت فاء الفعل همزة نحو: أكل، أمر، أخذ، أفل، فإنها تمد همزة في اسم الفاعل، فنقول: آكل، آمر، آخذ، آفل، وأما إن كانت عين الفعل همزة نحو: (سأل) فاسم الفاعل منه (سائل)، وأما كانت لام الفعل نحو: (قرأ) فاسم الفاعل منه: (قارئ)[٥٤٦].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[٥٤٧] والشاهد في الآية (الصابئين)، المفرد منها: (صابئ) جاء في كتب اللغة: صبأ صبأتُ على القوم أَصْبَأُ صَبْأً وصُبوءاً، إذا طلَعْتُ عليهم، وصبأنا بالبعير صُبوءاً: طَلَعَ حَدُّهُ، وصبأت ثنيَّةُ الغلام أي طلَعَتْ، واصْبَأَ النجمُ، أي:

---

٥٤٤ البيت من شواهد الزمخشري، ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،الزمخشري جار الله. *أساس البلاغة*. ١٩٩٨م. ت: محمد باسل عيون السود. بيروت: الناشر: دار الكتب العلمية. ج. ٢. ص. ٢٣. وينظر: شراب، محمد بن محمد حسن. ٢٠٠٧. شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري». بيروت. مؤسسة الرسالة. ج١. ص٤٣٠.

٥٤٥ الخليل بن أحمد. *العين*. ج. ٥. ص. ٨٢. و الجوهري. ١٩٨٧م. الصحاح. ج. ٤. ص. ١٥٤٣.

٥٤٦ عبد الغني، أيمن أمين عبد الغني. ٢٠٠٠م. *الصرف الكافي*. م: عبده الراجحي، وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ١٢٦.

٥٤٧ (القرآن. البقرة٢: ٦٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

طَلَعَ الثريَّا، وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وسلم "الصابيء "لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام.[٥٤٨]

وفي قراءة الشاهد ورد عن بعض الصرفيين أنه يمكن قراءته على الوجهين أي بالهمز أو من دون الهمز. فليس الموضوع هنا يتحدث عن تحقيق الهمزة أو تسهيلها إنما أصل الكلمة ودلالتها، ودليل ذلك أن بعض الصرفيين تحدثوا عن من قرأ بالهمز إنما حجته في ذلك أن الصابئين مأخوذة عن صبأ الذي معناه خروج المرء من دينه إلى آخر، ومن لم يجعل الفعل مهموزاً فحجته أنه مأخوذ من صبا يصبو: إذا مال. والميل للصبي (ذكراً كان أو أنثى) لفراغ قلبه وحبه اللعب، أو أنه ترك الهمز لتخفيف، وقد أجاب أحد العلماء عن سؤالٍ، قد يتبادر للقارئ وهو الفرق بين ترك همزة النبيين وإثبات همزة الصابئين؟ ففي ترك همزة النبيئين إنما خلف لها بالياء وقد وردت المفردة (النبي) في المصحف على كتابتها بالياء أما أن يترك الهمز في الصائبين فلن تجد له ما يخلفه لأنه كتب في المصحف بغير واو ولا ياء.[٥٤٩]

أما أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) فأتى بكلام أبي زيد على أن الهمز لام الكلمة فهو الوجه الذي عليه المعنى. قال أبو علي قال أبو زيد النحوي: صبأ الرجل في دينه، يصبأ صبوءا: إذا كان صابئا. وصبأ ناب الصبي يصبأ صبأ: إذا طلع. صبأت عليهم، يصبأ، صبأ، وصبوءا: إذا طلعت عليهم، وطرأت على القوم أطرأ طرءا وطروءا مثله، وذهب الفارسي(ت٣٧٧هـ) فيمن ترك الهمز في الصابئين، أنه لا يخلو من أحد أمرين: إمّا أن يجعله من صبا، يصبو صبوت. أو تجعله على قلب الهمزة، والقلب غير جائز، فلا يجوز أن يغيّر بعض الأمثلة دون بعض، والقلب في مثل هذه المواضع، يقول الفارسي أن سيبويه (ت١٨٠هـ) لا

---

٥٤٨ الجوهري. ١٩٨٧م. *الصحاح*. ج. ١. ص. ٥٩. الزبيدي. *تاج العروس*. ج. ١. ص. ٣٠٦.

٥٤٩ ابن خالويه. ١٤٠١هـ. *الحجة في القراءات السبع*. ج. ١. ص. ٨١. بتصرف.

يجيز ذاك إلا في الضرورة الشعرية وكذلك ذهب إليه ابن عصفور(ت٦٦٩هـ)[٥٥٠] أنها أبدلت وعلى غير إطرادٍ، لأنك لو قلت: "أنّ قريت مع أقرأ، لا ينبغي، لأن أقرأ على الهمز وقريت على القلب. فدلّ ذلك على أن القائل لذلك غير فصيح، وأنه مخلّط في لغته"فكأنّ معنى الصابئ: التارك دينه الذي شرع له إلى دين غيره، كما أن الصابئ على القوم تارك لأرضه، ومنتقل إلى سواها والدّين الذي فارقوه، هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم أو تعظيمها، ومن ثمّ خوطب المسلمون بقوله: ولا تكونوا من المشركين من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً فالقراءة بالهمز هو الوجه الذي عليه المعنى.[٥٥١]

وقد أشار ابن عاشور اتفاق جمهور القراء على قراءة الشاهد اسم فاعل(صابئ) بالهمز من الفعل (صبأ) بمعنى من ترك دينه إلى دين أخر، "فالصابئ ونجمع صابىء وصابىء اسم فاعل صبأ مهموزا أي ظهر وطلع"،أما نافع فقد قرأ بياء ساكنة قياساً على أنه جمع صاب منقوص مثلما في قراءته(رام) أو إنما خففنا فعال همزة كما في قراءته (سأل، سائل) بتسهيل الهمزة،والمأخذ الذي يأخذه ابن عاشور على قراءة نافع هو اختلاف المعنيين في اللفظين المهموز وغير المهموز فالصبأ هو الترك والخروج، أما صبا يصبو فهم الميل عن الشيء. "وليس هو من صبا يصبو إذا مال"؛ فالقراءة عند ابن عاشور تكون على الأصل في توافق القراءات في المعنى، وإن تخفيف همزة اسم الفاعل من (صبأ) (صابئ) يذهب ابن عاشور إلى أنه لا يجوز تخفيف الهمزة المتحركة إن كان قبلها متحرك لأنه سماعي".[٥٥٢]

ويذهب ابن عاشور في أن الأظهر عنده بأن أصل كلمة الصابي أو الصابئة أو ما تفرع منها هو لفظ قديم من لغة عربية أو سامية قديمة هي لغة عرب ما بين النهرين من العراق. فالظاهر أن ما جاء من

---

٥٥٠ سيبويه. ١٩٨٨م. *الكتاب*. ج. ٣. ٥٤١. ج. ٤. ص. ١٧٩. وينظر: ابن عصفور. ١٩٩٦م. *الممتع الكبير*. ص. ٢٥٢.

٥٥١ أبو على الفارسي. ١٩٩٣م. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ٩٤، ٩٤.

٥٥٢ ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . ج١. ص. ٥٣٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

معنى للفظ (الصابئ) و(صبأ) في بعض المعاجم اللغوية وبعض كتب التفسير يتفق مع ما ذهب إليه ابن عاشور، سواء كان ذلك في صيغة اللفظ على أنه مهموز صبأ جاء على صيغة فاعل من الوزن الصرفي، أو كان على مستوى المعجمي في المعنى الحقيقي للفظ ومصدره ، فبالهمز تعني الخروج من دين إلى آخر، بينما (صبا) بغير الهمزة تعني الميل، أي إذا مال عن الشيء فذاك له معنى غير المتفق عليه من جمهور القراء وعلماء اللغة، فتخفيف الهمزة المتحركة وما قبلها متحرك أو قلبها ياء ساكنة فذلك لم يجوزه ابن عاشور لأنه سماعي وكذلك غير من معنى اللفظ المقصود ضمن سياق الآية.[٥٥٣]

صوغ اسم الفاعل من المعتل (اللفيف المفروق):

من المعروف أن الفعل المعتل، هو ما كان أحد حروفه حرف علة (الألف،أو الواو،أو الياء)فإن كان حرف العلة في أوله سمي الفعل مثالاً، وإن كان في وسطه سمي أجوفاً، أما إن كان في آخره سمي ناقصاً. كما قد يجتمع فيه حرفا علة، بأن يكون معتل الأول والآخر مثلاً فيسمي حينئذٍ باللفيف المفروق نحو: وعى، ووصى. أو معتل الثاني والآخر فيسمي اللفيف المقرون نحو: غوى،وطوى، ومن شواهد ابن عاشور في سورة البقرة اسم الفاعل من المعتل من (أفعل)، وذلك في آية:

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾[٥٥٤]

فالشاهد في الآية (موصٍ) من المعتل الناقص أو (بمعنى صحيح من اللفيف المفروق) من صيغة البناء (أفعل) من الفعل (أوْصَى) أصله: مُؤوصِي، حيث حذفت الهمزة، حملاً على حذفها من المضارع، وقوله تعالى: ﴿مِن مُّوصٍ﴾ يمكن اسم الفاعل إن أريد به التكثير أو المبالغة يقرأ: بفتح الواو وتشديد الصاد،

---

[٥٥٣] ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير* . ج١. ص. ٥٣٣.

٥٥٤(القرآن. البقرة٢ :١٨٢).

فالحجّة في ذلك أن اسم الفاعل أخذ من الفعل الماضي «وصّى» بتشديد الصاد، ودليله قول الله تعالى: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾[٥٥٥]، وإن لم يقصد به المبالغة فيقرأ بإسكان الواو وتخفيف الصاد، والحجّة أن اسم الفاعل أخذ من الفعل (أوصى) الرباعي أوصى. ودليله قوله:﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾[٥٥٦] وهما لغتان، فذلك يعني أن في (وصىّ، وأوصى) لغتان فصيحتان، (وصىّ) للتكثير والمبالغة، و(أوصى) قد يكون للمرة ، وصيتك وأوصيتك.[٥٥٧]

ومذهب أبو علي الفارسي أنه لا فرق بين وصّى وأوصى واستدل بقوله تعالى:﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾[٥٥٨]، فالتشديد عنده ليس للتكثير. وإنما (وصّى) مثل(أوصى)، ويستشهد بقول الله تعالى من سورة النساء﴿مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾[٥٥٩]، فالتشديد ليس للمبالغة كما في

---

٥٥٥ (القرآن. الشورى٤٢: ١٣).

٥٥٦(القرآن. النساء٤: ١١) .

٥٥٧الفراء. معاني القرآن. ج. ١. ص. ١١١. وفي إحدى القراءتين «وأوصى بها إبراهيم» بالألف. قرئ في الآية موص بسكون الواو وتخفيف الصاد من أوصى، وموص بفتح الواو وشدّ الصاد، من وصّى وهذه قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم، والأولى قراءة الآخرين. وينظر: ابن خالويه. ١٤٠١هـ. *الحجة في القراءات السبع*.ج. ١. ص. ٨١، و ٨٣. وينظر: البغدادي. ١٤٠٠هـ. *السبعة في القراءات*. ص. ١٧٦.قوله: "واختلفوا في فتح الواو وتسكينها وتشديد الصاد وتخفيفها {من موص} فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر {من موص} خفيفة ساكنة الواو وحفص عن عاصم خفيفة أيضا وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي {من موص} مثقلة مفتوحة الواو مشددة الصاد "، وقال ابن زنجلة: "هما لغتان مثل أوفيت ووفيت وأكرمت وكرمت وقد روي عن أبي عمرو أنه فرق بين الوجهين فقال ما كان عند الموت فهو موص لأنه يقال أوصى فلان بكذا وكذا فإذا بعث في حاجة قيل وصى فلان بكذا". ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. د.ت. *حجة القراءات*. ت: سعيد الأفغاني. بيروت. دار الرسالة. ج. ١. ص. ١٢٤.

٥٥٨ (القرآن. البقرة٢: ١٣٢).

٥٥٩ (القرآن. النساء٤: ١٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

باب (فعّلَ) واستند إلى قوله تعالى:﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾[٥٦٠]، فمذهب أبو علي الفارسي أن اسم الفاعل من وصىّ وأوصى، وأظنه يريد أنهما لغتان.[٥٦١]

يقول ابن جني في المنصف: قال أبو عثمان: و"فاعِلٌ" من "أَفْعَلَ" مُعَلّ فتحليل قوله والقياس به على الشاهد أي أن (موصٍ) الأصل فيها أوصى وعلى زنة اسم الفاعل؛ ولأنه معتل صيغ من البناء (معل) فقد حذفت الهمزة وأبدلت ميم زائدة في أوله البناء (أفعل) فأصبح على وزن (معلّ)أي (موصٍ). [٥٦٢]

وذكر بعض المعاصرين أن (موص)، اسم فاعل من أوصى الرباعيّ، وزنه فيه إعلال بالحذف أصله الموصي، حذفت منه الياء لمناسبة التنوين بالتقاء الساكنين، وفيه حذف الهمزة من أوّله، والقياس أن يكون المؤوصي بضمّ الميم وفتح الهمزة وتسكين الواو، استثقلت الهمزة فحذفت فأصبح الموصي.[٥٦٣]

أما ابن عاشور فيرى أن "موص" أنه اسم فاعل من الفعل أوصى، و موَصّ بفتح الواو وتشديد الصاد على أنه اسم فاعل وَصىَّ المضاعف والظاهر أنه يرى فيها لغتين فصيحتين لأنه لم يؤثر قراءة عن أخرى، بل أوضح حجة كل من شدد وخفف الصاد من اسم الفاعل في الشاهد المذكور.[٥٦٤]

ويظهر للباحثة، أن اسم الفاعل بفتح الواو وتشديد الصاد يحاكي قوله تعالى:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾[٥٦٥] وقوله:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾[٥٦٦]

---

٥٦٠ (القرآن. يوسف١٢: ٢٣).

٥٦١أبو علي الفارسي.١٩٩٣. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ٢٢٧. بتصرف

٥٦٢ ابن جنيّ. ١٩٥٤م. *المنصف*. ج. ١. ص. ٢٨٢. بتصرف. وينظر: ابن عصفور. ١٩٩٦م. *الممتع الكبير*. ص. ١٢٠.

٥٦٣ صافي،محمود بن عبد الرحيم صافي. ١٤١٨هـ. *الجدول في إعراب القرآن الكريم*. دمشق: دار الرشيد. ج. ٥. ص. ٣٦٥.

٥٦٤ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*.ج٢، ص ١٥٤.

٥٦٥(القرآن.الشورى٤٢: ١٣).

١٥٦٦(القرآن.العنكبوت٢٩: ٨).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

واسم الفاعل (موصٍ) بسكون الواو وتخفيف الصاد مماثلة لقوله تعالى:

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾[٥٦٧] وقوله :﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾[٥٦٨] ففي اختلاف لصيغ الصرفية بين اللفظين (وصّى)، و(أوصى) فما كان على التضعيف ربما لتأكيد على الإلتزام بالأمور الدينية والتي لا يدخل فيها التهاون في أمر الله فهو التوصّية، وأما ما كان على التخفيف أو بهمزة التعدية ربما جاء في أمور الدنيا ربما كان الإيصاء، وكل ذلك تحدد دلالته قرينة السياق في الآية القرآنية، وبناء على ما تقدم من كون أبي علي الفارسي يرى أن (وصّى وأوصى) لفظان بذات المعنى، وكون الفراء يرى أنهما لغتان فصيحتان، وابن عاشور يرى أن موصٍ بالتشديد هو من المضعف والتضعيف في العربية يعني التكثير أو المبالغة، حيث ذهب إلى أن اسم الفاعل بالتشديد على حركة الصاد هو التكثير، فالمستخلص من ذلك على الأرجح أن تكون الكلمتين بمعنى واحد سواء من أفعل الرباعي أم من فعّل المضاعف لا يراد من إلا معنى الوصية أو الإيصاء، وما ورد في سورة البقرة أنواع عدة من اسم الفاعل غير أن الباحثة عرضت ما أهتم به ابن عاشور في تفسيره على نحو ما تقدم في : (فَسَقَ) فهو (فاسق)، و(صَبَأَ) فهو (صابئ) من البناء فَعَل المفتوح العين والصحيح واللهموز الآخر وهو من أصول الكلمة.، وكذا ما ذكره في الشاهد (موصٍ) من الفعل (أوصى، ووصّى) وذكر القراءات الواردة فيه، وتتفق آراء ابن عاشور الصرفية مع من سبقه من علماء التصريف، وإن خالفهم أبو علي الفارسي في بعض ما ذهب إليه. [٥٦٩]

٥٦٧(القرآن. النساء ٤: ١١).

٥٦٨(القرآن. النساء ٤: ١٢).

٥٦٩ ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ٢. ص. ١٥٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

اسم المفعول:

اسم المفعول ما ورد عن (يفعل)نحو (يضرب) واسم المفعول منه (مضروب)، وهو دال على من وقع عليه الفعل فيعمل عمل فعله نحو: زيد مضروب غلامه، وأن اسم المفعول يتميز عن اسم الفاعل لاشتقاقه من المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل، من الثلاثي على زنة مَفْعُول كمَنْصور، فإن التفرقة بينه وبين اسم الفاعل من الثلاثي المزيد يفتح ماقبل الآخر، وهو ماكان مكسوراً في اسم الفاعل،مثاله: منتظِر منتظَر، مكرِم مكرَم ،مستخرِج مستخرَج. يشترك مع كل الأسماء المشتقة الدالة على الوصف وهو بذلك يمكن أن يكون موصفاً، وقد ورد الكثير من أسماء المفعول في سورة البقرة، غير أن الباحثة توجه اهتمامها للشواهد التي تناولها ابن عاشور في تفسيره ومذهبه الصرفي فيها، اسم المفعول من صيغة (فِعْل) مكسور الفاء، ساكن العين، وهو ما يعرف بتقارض الصيغ، مجيء اسم المفعول على صيغة (فِعْل).[٥٧٠] وشاهده في السورة كلمة" قِبْلة" التي وردت في قوله:

﴿ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [٥٧١]. القبلة: معروفة، سميت قبلة لاقبال الناس عليها في صلواتهم، يقال:" ولّيتك القبلة إذا صيّرتك تستقبلها" ورد في بعض المعاجم اللغوية أن القبلة: التي يصلى نحوها، ويقال أيضا: ما له قبلة ولا دبرة، إذا لم يهتد لجهة أمره. وما لكلامه قبلة، أي وجه. ومن أين قبلتك، أي من أين جهتك[٥٧٢] والقبلة

---

٥٧٠ ينظر: سيبويه. ١٩٨٨. الكتاب ج. ١. ص. ٢٤، و ج. ٤. ص. ٢٧٢.

٥٧١ (القرآن. البقرة ٢: ١٤٢).

٥٧٢ الجوهري. ١٩٨٧. *الصحاح*. ج. ٥. ١٧٩٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

سميت قبلة لإقبال الناس عليها في صلاتهم، وهي مقبلة عليهم أيضا. ويقال: فعل ذلك قبلا، أي مواجهة.[٥٧٣]

ويشير الفارسي(ت٣٧٧هـ) إلى أن الفعل وليتك بمعنى صيرتك تفعُل الاقبال على القبلة أو الناحية أو الكعبة، فذلك يوحي أن القبلة هي المفعول بها الاستقبال، غير أنه لم يشر إلى الصيغة الصرفية من الشاهد ولا دلالتها والذي قادنا إلى هذا التحليل؛ ما جاء في تفسيره للفعل (ولى) أي(جعل، أو صيّر) حيث صار الرسول والمسلمين يقبلون على الصلاة والحج مستقبلين القبلة فأعطى معنى اسم المفعول للشاهد (قبلتهم، أي القبلة).[٥٧٤]

وإذا نظرنا إلى رأي آخر غير الفارسي لوجدنا ابن قيم الجوزية (ت٧٦٧هـ) عدّ الشاهد من المصادر الدالة على هيئة الفعل، فهو لبيان هيئة الفعل لأنه مبني من الثلاثي الدال على الهيئة بكسر أوله، كـ"الجِلسة" و"الرِكبة" و"القِبلة". باعتبار الصيغة التي جاء منها البناء الصرفي للشاهد (فِعلة) فمن المعروف أن المصادر المكسورة الأول من الثلاثي هي للدلالة على هيئة الفعل، وما جاء من الأبنية المفتوحة الفاء كانت دلالتها على عدد تكرار الفعل أو على مصدر المرة من الفعل والهاء فيها للدلالة على المصدر للفعل.[٥٧٥]

وحين نأتي لابن عاشور نجد أنه يعرض معنى الشاهد معجمياً فيشير إلى أن القبلة هي بمعنى الجهة أو الوجهة التي يتخذونها أو يستقبلونها أثناء إقامة الصلاة، وذلك واضح من سياق الآية وأسباب النزول، ومن الجانب الصرفي في الشاهد في صيغته كانت من البناء على وزنة (فِعْلَة) بكسر الفاء وسكون العين، ويرى

---

٥٧٣ الرازي. ١٩٧٩. *مقاييس اللغة*. ج. ٥. ص. ٥٢.

٥٧٤ الفارسي. ١٩٩٣. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ٢٣٠.

٥٧٥ ابن قيم الجوزية، برهان الدين إبراهيم بن محمد. ١٩٥٤. *إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك*. ت: محمد بن عوض بن محمد السهلي. الرياض: أضواء السلف. ج. ١. ص. ٥٤٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أنها زنة المصدر الدال على نوع الفعل وهيئته، أي هيئة الاستقبال والاتجاه والتوجه، وقال أنه مشتق سماعي حذفت فيه السين والتاء، من استقبل أو استقبال، فأصبح قبلة والتي أطلقت على المكان أو الجهة المتوجه إليها عند الصلاة، فابن عاشور يذهب إلى أنه من جانب بلاغي تصريف الشاهد جاء مجازياً أو تسمية على سبيل المجاز، ويعلل في أن مصدر الهية لا يصرف على هذا النحو على ما تنصه القاعدة الصرفية، واستشهد لما ذهب إليه أن التصريف في المصدر جاء على المعنى المجازي قول حسان وهو يرثي أبا بكر رضي الله عنه أليس أول من صلى لقبلتكم، فهو يريد الاتجاه أو أول من من صلى عند استقباله البيت الحرام.[٥٧٦]

غير أن ابن عاشور يرى أن الشاهد إنما هو اسم مفعول فعل به فعل الإقبال والتوجه والصلاة حيث يقول: "وَالْأَظْهَرُ عِنْدِي أَنْ تَكُونَ الْقِبْلَةُ اسْمَ مَفْعُولٍ عَلَى وَزْنِ فِعْلٍ كَالذِّبْحِ وَالطِّحْنِ وَتَأْنِيثُهُ بِاعْتِبَارِ الْجِهَةِ كَمَا قَالُوا: مَا لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قِبْلَةٌ وَلَا دِبْرَةٌ أَيْ وِجْهَةٌ" بمعنى اسم مفعول.[٥٧٧]

فحكمه في ذلك نابع من تعريف اسم المفعول على أنه اسم مشتق من المجهول ليدل على من وقع عليه الفعل وبتجدد وقوع الفعل دون ثبوته، وأنه أقبلت على الشيء أي جعلته قبلتي، وقياساً بالذَبْح، والطَحْن، وأظنه يريد بذلك قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾[٥٧٨] فالحِجْر بنصب أوله وسكون العين بمعنى اسم مفعول﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٥٧٩]، فالذبح كذلك منصوب الفاء ساكن العين، وهو المذبوح أي اسم المفعول، فالواضح وفيما يسمى بتقارض الصيغ الصرفية بين المفردات يكون مذهب إليه ابن عاشور إلى

---

٥٧٦ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٨.

٥٧٧ المصدر والجزء نفسه. الصفحة نفسها.

٥٧٨ (القرآن. الفرقان ٢٥: ٢٢).

٥٧٩(القرآن. الصافات ٣٧: ١٠٧).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أن (القَبْلُ) اسم مفعول قياسا بما ساقه من أمثلة، والتاء زيدت على الوزن الصرفي لدلالة على تأنيث الجهة وليست التاء من أصل الصيغة الدالة على المصدر وعزز ما ذهب إليه بجملة من مأثور كلام العرب حيث قال:" قَالُوا: (مَالَهُ فِي هذا الْأَمْرِ قِبْلَةٌ وَلَادِبْرَةٌ أَي وِجْهَةٌ)[٥٨٠] أي إذا لم يعرف وجهه. وأن في إضافة الضمير العائد على المسلمين إنما هو الدلالة على الخصوصية في أن الشاهد (قبلتهم) كان قبلتهم في صلاتهم.[٥٨١]

أما عن بعض كتب التفاسير، فبالكاد يختلفون في تفسير الشاهد معجميا مع ابن عاشور وقد يختلفون معه في دلالة صيغة الشاهد الصرفية، فيذهب الطبري (ت ٣١٠هـ)، وكذلك البغوي (ت٥١٠هـ) إلى أن القِبلة فِعْلة من المقابلة عندهما، أي على فِعْلَة الدالة على الهيئة، ومثلوا لها بالجلسة والقعدة من حال الفعل فيكون جاء بالصيغة الصرفية على المعنى الحقيقي للشاهد في كون المصلي يستقبل للصلاة القبلة أي يقف مقابلا لها، ويختلف ابن عاشور في نهايته إلى أن الشاهد القبلة إنما يطرأ عليها الحدث أي أنها اسم مفعول دالا على ما يحدث له من الفعل المستقبال لها، وهو الأظهر في التحليل، أن في معنى الشاهد صرفياً معنيين وإن كان وزنه من فعلة الدالة على الهيئة ولكن الأقرب دلالياً أن تكون اسم للمكان، أو اسم مفعول من جانب أنه يقبل عليه الناس للصلاة والله أعلم.[٥٨٢]

اسم المفعول من البناء مُفَعَّل فَعَّلَ بتشديد العين:

وفي موضع آخر من سورة البقرة كان الشاهد مختلفاً صيغة وبناءً حيث جاء على(فعَّل)بتشديد العين، ويصاغ اسم المفعول من البناء(مُفَعَّل): بضم أوله وبتشديد عين الفعل، إذا كان الفعل على(فَعَّل)كما في (وضَّح يُوضِّح) فهو (مُوضَّح)، (حضَّر) (مُحضَّر)و(سلَّم) (يُسَلَّم فهو مُسَلَّم)، ومن الملاحظ أن بناء اسم

---

٥٨٠ الجوهري. *الصحاح*. ج. ٢. ص ٦٥٣. ابن فارس. *مجمل اللغة*. ج. ١. ص. ٣٤٥.

٥٨١ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٨.

٥٨٢الطبري، ٢٠٠١. *جامع البيان*. ج. ٢. ص. ٦١٧. البغوي.١٩٩٧. *معالم التنزيل*. ج. ٨. ص. ١٥٨. بتصرف

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المفعول، وبناء اسم الفاعل لا اختلاف بينهما إلا أن يكون ما قبل الحرف الأخير مفتوحاً في اسم المفعول ومكسوراً في اسم الفاعل، أي يصاغ من غير الثلاثي لفظ مضارعه المبني للمجهول مع إبدال ياء المضارع بميم مضمومة، ونصب الحرف ما قبل الأخر.[٥٨٣]

وهذا ما ذكره سيبويه(ت١٨٠هـ)، حيث إن الكسرة والفتحة التي قبل آخر حرف هي التي تفرق بين البنائين من صيغتي اسم الفاعل واسم والمفعول، وأن كلاهما – أي صيغة البناء في اسم المفعول واسم الفاعل– تلحق بهما الميم عند بداية الكلمة مضمومة وهي مبدلة من ياء المضارعة، فليس بين كلمتي (مقاتَلٌ ومقاتِلٌ) فرقٌ في ضم الميم في أول الاسمين، ولكن الفرق يتحدد في حركة الحرف ما قبل أخر الكلمة[٥٨٤]، وهذا مذهب معظم علماء الصرف واللغة في أن اسم الفاعل وكذا اسم المفعول، يستويان في اللفظ ولكن فرّقا بتقدير كسر العين وفتحها.[٥٨٥]

والشاهد الوارد في سورة البقرة في كلمة "مسلّمة" الواردة في قول الله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾[٥٨٦] والشاهد أُلحقت به تاء المؤنّث من الوصف المذكر مسلّم، وبني من مضارع المجهول(يُسلَّمَ) فصار اسم مفعول من الرباعي بمعنى سليم، ووزنه من وزن مضارعه المبنيّ للمجهول، بحذف حرف المضارعة وإبداله ميما مضمومة، وحول أصل الكلمة اللغوي تذكر معاجم اللغة ما يلي: السَّلامُ والسَّلامَةُ: الْبَرَاءَةُ (السِّلْمُ) وَالسَّلَامُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْعُيُوبِ، و(سَلِمَ) فُلَانٌ من الْآفَاتِ

---

٥٨٣ سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٢٨٢.

٥٨٤ المصدر والجزء نفسه. والصفحة نفسها.

٥٨٥الجرجاني. ١٩٨٧. ص. ٨٥.

٥٨٦ (القرآن. البقرة ٢: ٧١).

بالْكَسْرِ (سَلَامَةً) وَ(سَلَّمَهُ) اللَّهُ مِنْهَا. وَ(سَلَّمَ) إِلَيْهِ الشَّيْءَ (فَتَسَلَّمَهُ)أَيْ أَخَذَهُ وَ(التَّسْلِيمُ)بَذْل الرِّضَا بِالْحُكْمِ. وَالتَّسْلِيم أَيْضًا السَّلَامُ. وَأَسْلَمَ دَخَلَ فِي (السَّلَمِ) بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الِاسْتِسْلَامُ، و(أَسْلَمَ) مِنَ الْإِسْلَامِ.[٥٨٧]

وقد شرح ابن عاشور المعنى المعجمي للشاهد (مُسَلَّمَة) ويرى أن تكون البقرة سليمة من العيوب التي قد تطرأ على الخلقة من نوعها، وأشار إلى أن الاسم بني من (سُلِّمَتْ) المبني للمجهول فصار (مُسَلَّمَة) وكثيراً ما يكون اسم الفاعل واسم المفعول في وظيفتهم داخل التركيب اللغوي، أو الجملة العربية نعت أو صفة ذات اختصاص بوصف الخلقة بصيغة البناء للمجهول وذلك وفقاً للقاعدة الصرفية فيها. وعادة لا يذكر فاعله، ومن هذا معظم الأفعال التي التزم فيها البناء للمجهول.[٥٨٨]

فالخلاصة أن من أوزان اسم المفعول ما كان على صيغة البناء (مُفَعّل) بضم الميم في أوله وبتشديد عين الفعل وفتح ما قبل الحرف الأخير، وذلك أن يكون الفعل من (فَعّل) المضّعف، وكان شاهد ابن عاشور (مُسَلَّمة) من سورة البقرة من الفعل (سَلَّم) قياساً له في الصيغة والبناء والدلالة، وقد ورد الكثير من اسم المفعول على صيغة (مفعَّل) والتي ألحقت به تاء التأنيث في القرآن الكريم، على سبيل المثال لا الحصر: المعلقة، والتي وردت في سورة النساء، والمطلقة التي وردت في سورة البقرة- محل دراستي- حيث ورد اسم المفعول على صيغة الجمع﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[٥٨٩] فاسم المفعول (المطلقات)

---

٥٨٧ ابن منظور. ١٤١٤. *لسان العرب* . ج. ١٢. ص. ٢٨٩. الرازي. ١٩٩. *مختار الصحاح*. ج. ١. ص. ١٥٣.

٥٨٨ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج.١. ص. ٥٥٥. بتصرف.

٥٨٩ (القرآن. البقرة ٢: ٢٢٨).

جمع مطلقة (مُفَعَّلة)، حيث توافقت هذه الشواهد مع شاهد ابن عاشور في الصيغة والبناء الصرفي وتاء المؤنث. [٥٩٠]

الصفة المشبهة:

تقدم تعريف الصفة المشبهة بأنها:"ما اشتقّ من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت، والمقصود بها الصفة المشبهة باسم الفاعل.[٥٩١]

إن الصفات المشبهات: هي أسماء ينعت بها كما ينعت بأسماء الفاعلين، وتذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون كاسم الفاعل وأفعال التفضيل كما يجمع الضمير في الفعل فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء التي ذكرت أو بعضها شبهوها بأسماء الفاعلين، نحو: حَسنٍ وشديد ...، وأن صيغتها مخالفة لصيغة اسم الفاعل على حسب السماع، ك (حسن) و (صعب) و(شديد) وتعمل عمل فعلها مطلقا.[٥٩٢] والصِّفة المشبهة لا تصاغ من فعل متعد فلا تقول زيد قاتل الأب بكرا تريد قاتل الأب وهو بكرا، بل لا تصاغ إلا منفعلاً لازم نحو: طاهر القلب وجميل الظاهر ولا تكون إلا للحال، فلا تقول زيد حسن الوجه غدا أو أمس.[٥٩٣]

ويذهب بعض المعاصرين إلى أن الصفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت، بل هي أقسام فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار كما في نحو: أبكم وأصم، ومنها ما يدل على معنى الثبوت، لكن

---

٥٩٠ سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٢٨٢.

٥٩١ الملك المؤيد، ابن شاهنشاه. ٢٠٠٠. *الكناش في فني النحو والصرف*. ج ١.ص٣٣٣.

٥٩٢ ابن السراج. *الأصول في النحو*. ج. ١. ص. ١٣٠. وينظر: ابن الحاجب، ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي . ٢٠١٠. *القافية في علم النحو*. ت: صالح عبد العظيم الشاعر. القاهرة: مكتبة الآداب. ص. ٤١.

٥٩٣جمال الدين ، محمد بن عبدالله ، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد الله . *شرح القافية الشافعية*. ت: عبد المنعم أحمد هريدي. مكة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية. ج. ٢. ص. ١٠٥٤.

ليس كما في (أفعل) نحو: نحيف، وسمين، ومنها ما يدل على الأعراض، أي عدم الثبوت ، كما في (فَعِل) نحو : وجع، .. وكذلك في (فَعْلان) الذي يدل على الحدوث والطروء ، نحو: عطشان، وشبعان، فالعطش ليس صفة ثابتة . فالأولى التفصيل ، واعطاء كل بناء الدلالة التي يتميزه عن غيره من الأبنية.[٥٩٤]

والوصف بالصفة المشبهة أبلغ وأقوى من الوصف باسم الفاعل أو الوصف باسم المفعول، وإذا كانت الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي تكون على نوعين أحدهما: ما وازن المضارع وهو نادرٌ مثل (طاهر القلب) والثاني: المطرد وهو مالم يوازن المضارع مثل (حسن الوجه، وكريم الأب ...) وإن كان تم تغير ثلاثي يستوجب موازنتها المضارع نحو منطلق اللسان، كذلك فإن إن الاستمرار واللزوم في الوصف بالصفة المشبهة يلازم صاحبها، ولكن قد لا يكون ذلك مطرداً حيث أن هنا كبعض الصفات ملازمة ولا ذات استمرارية نحو:(حسن، وكريم، وسعيد، وعين) فقد تتغير وتزول تلك الصفات بحسب المواقف المتغيرة، وهنا كصفات بهيئة الموصوف فقد تزول نحو: نحيف، وسمين، ثقيل، وخفيف، لذلك فإن الاستمرار أو الثبوت لايلزم كل الصفات.[٥٩٥]

وحيث انتهيت من هذا المدخل اليسير فإني أشرع في ذكر بعض المسائل الصرفية للصفة المشبهة بحسب الصيغة من البناء الصرفي لها، والتي تناولها ابن عاشور في تفسيره من سورة البقرة على النحو الآتي:

٥٩٤السامرائي، فاضل صالح. ٢٠٠٧. الأردن: دار عمار. ص. ٦٧-و٦٩-و٨٣.

٥٩٥عكاشة، محمود. *التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة*. ص ٧٧

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

صوغها من الثلاثي المجرد اللازم:

أكثرها من (فَعِل)اللازم، و(فَعْل) الذي لايأتي إلا لازماً[٥٩٦] من (فَعِل) مكسور العين فإن الصفة المشبهة تأتي علي ثلاثة أوزان.[٥٩٧]وهي على النحو الآتي:

أفعل: الذي مؤنثة(فَعْلاء)، وهذا يأتي دالاً علي لونٍ أو عيب أو حلية. وهو من الأوزان القياسية نحو: حمر أحمر حمراء،حول أحول حولاء،(أفعل) للمذكر، (وفعلاء) للمؤنث).[٥٩٨]

ومن شواهده في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾[٥٩٩].

فالشاهد في الآية هو (ألد)من "لددت" "تلُدُ" و"هو ألِد" و"هم قوم لد" و"امرأة لداء"و"نسوة لد"[٦٠٠] وهو بمعنى الشديد العداوة والخصام.[٦٠١] ويذهب ابن عاشور إلى أن (ألد) إنما هو صفة مشبهة وليس اسم تفضيل، ويعزز قوله في إثبات أن مؤنثه جاء على (فعلاء) أي (لداء)والجمع منه على(فُعل) وحجته، الاستدلال بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾[٦٠٢]

---

٥٩٦ الرضي. *شرح الشافية*. ج. ١. ص. ١٤٣.

٥٩٧ عبده الراجحي. ١٩٩٩. *التطبيق الصرفي*. مصر: مكتبة المعارف.٧٩.

٥٩٨ الميداني. *نزهة الطرف*. ص ٢.

٥٩٩ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٢٦٧.

٦٠٠الأخفش. ١٩٩٠. معاني القرآن. ص. ١٧٨.

٦٠١ الجوهري. ١٩٨٧. *الصحاح*. ج. ٢. ص. ٥٣٥. والأزهري. *تهذيب اللغة*. ج. ١٤. ص. ٤٩.

٦٠٢(القرآن. مريم ١٩: ٩٧).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولم يقف عند هذا بل أشار إلى اشتقاق الشاهد من (لَدَّهُ يَلَدُّهُ) مبيناً صيغة البناء وأصوات النطق فيه بأن يكون مفتوح الفاء من الوزن الصرفي؛ لِأَنَّهُ مِن (فَعِلَ) وساق لذلك مثالاً في كيفية الصيغة ونطقها قائلاً: "تَقول: لَدِدْتَ يَا زَيْدُ بِكَسر الدَّال إِذَا خَاصَمَ، فَهُوَ لَادٌّ ولدود" وبيّن ابن عاشور أن معنى الشاهد هو الشديد الخصومة والشديد العداوة فَاللَّدَد: شدَّة الخصومة، واستدل ببيت من الشعر لابن المقروم (ت ١٦ هـ): من شعراء الحماسة: وَأَلَدّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّك كأَنَّمَا تَغْلِي حَرَارَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ.[٦٠٣]

و(أفعل) يكون وزناً لما هو عيب خلقي أو صفة أو لون وأظنه للصفات والعيوب والألوان الثابتة، غير أن الظاهر في وصف العدو أو الخصم بأنه من أشد الخصوم والعداوة قد يحدث اللبس في فهم أن لا تكون من الصفات ذات الثبوت في المرء، فقد يتحول من شدة العداوة إلى أفضل المحبين، وللتوضيح تقول الباحثة: إن العداوة هي صفة ثابتة في الماضي والحاضر وطالما كان صاحبها على قيد الحياة ومات بها، فأما من تغير حاله أظنه لا يوصف بصفة ثابتة احترازاً لتغير موقفه وحاله، فألد هي صفة ثابتة لمن مات على الكفر شاهراً عداوته للإسلام والمسلمين.[٦٠٤]

الصفة المشبهة على (فَعُل) المضموم العين:

ماكان حُسْناً أو قبحاً فإن الأسماء منه على فعيل[٦٠٥] وقياس الماضي منه على (فَعُل) بضم عين الفعل، نحو: شرُفَ، وظَرُفَ، والصفة المشبهة منه على(فعيل) كظريف وشريف، وهو سماعي مطرد.[٦٠٦]

---

٦٠٣ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٢٦٧.

٦٠٤ السيوطي. ١٩٩٨. المزهر. ج. ٢. ص. ٩.

٦٠٥ سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٢٤..

٦٠٦ ابن مالك، جمال الدين. ١٩٩٠. *شرح تسهيل الفوائد*. ت: عبدالرحمن السيد وآخر. مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ج. ٣. ص. ٨٧. بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ويجيء بناء (فَعيل) على اللازم والمتعدي، يقول سيبويه(ت١٨٠هـ):" وقد جاء شيء من هذه التعدية التي هي(فاعل) على(فَعيل)، غير أن بعض الصرفيين خالفوا سيبويه في ذلك بأن (فَعُلَ) من (فعيل) لا يأتي إلا لازماً فتباعد هذا الفعل أي (فَعُلَ)من باب(فعِل)،و(فعَل)اللذين قد يكون كل واحد منهما متعديا وغير متعد أما (فَعُلَ) لا يتعدَّى البتَّةَ، نحو: ظَرُفَ وشَرُفَ[٦٠٧]، وأما المضارعات فالمقيس منها أن يجيء مضارع(فَعُلَ)أبدا على"(يَفْعُل) بضم العين كالماضي، نحو: ظرف يظرف وشرف يشرف.[٦٠٨]وتعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل لأنها شُبِّهَتْ بالفاعل فيما عَملت فيه. ومن شواهد ابن عاشور في سورة البقرة كلمة "بديع" الواردة في قول الله تعالى:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.[٦٠٩]

فالشاهد في الآية الكريمة (بديع) وهي مردها إلى المصدر" البَدْعُ، وهو إحداثُ شيءٍ لم يكن له من قبلُ خلقٌ ولا ذكرٌ ولا معرفةٌ، والله بديعُ السموات والأرض ابتدعهما، ولم يكونا قبل ذلك شيئاً يتوهّمهما متوهّم، وبدع الخلق. والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أولاً في كل أمر.[٦١٠]

ومذهب ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) في باب(فَعِيل) نحو: فقير من (فَعُلَ) أي و (فَقُرَ) مثل (ظَرُفَ) فهو (ظريف) أن يكون (فعيل) (لفعُل) ومن (فعُل) جاء: كَرُمَ فهو كريم[٦١١] وهذا ينطبق على كلمة "بديع".

٦٠٧ابن جنّي. ١٩٥٤. *المنصف*. ج. ١. ص. ١٨٩، ٢٣٧. وينظر: الجرجاني.١٩٨٧م. المفتاح في الصرف. ج.١. ص. ٣٨. وينظر: ابن عصفور. ١٩٩٦. *الممتع الكبير*. ص. ١٢٤.

٦٠٨ابن عصفور. ١٩٩٦. *الممتع الكبير*. ص. ١١٩.

٦٠٩ (القرآن. البقرة ٢ :١١٧). ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٦٨٧.

٦١٠ الفراهيدي. *العين*. ج. ٢. ص. ٥٤. وينظر: الأزهري. ٢٠٠١م. *تهذيب اللغة*. ج. ٢. ص. ١٤٣.

٦١١ابن جنّي. ١٩٥٤. *المنصف*. ج. ١. ص. ١٦،

وذهب السيوطي(ت٩١١هـ) إلى أن (فَعُل) لم يأت منه فعل معتل العين من وزنه،إلا (هَيؤ) فهو شاذٌ عن القاعدة، فأما نَحُو: فالواو فيه بدل من ياء لضمة ماقبلها، ولم يأت على وزنه مضاعف العين، إلا لَبُ بْت تَلُبُّ ، وشَرُرْت تَشُرّ وحَبُبْت، وخَفُفْتُ ودَمُمْت، ولا متعديا إلا بتضمين نحو:(أرَحُبَ كم الدخول في طاعة ابن الكرماني) أي أوسعكم ، ومضارع (فَعُل) إنما يأتي (يَفعُل) إلا فيقول بعض العرب : كُدْت تَكاد .[٦١٢] أمّا عِنْدَ بعض اللغويين كابن منظور (ت٧١١هـ) فتجد عنده الشاهد (بديع) من باب (فَعَلَ) (بَدَعَ) (يبدع) (يَفْعلُ)، يقول : (بَدَعَ يَبْدَعُ)[٦١٣]، والكسائي(١٨٩هـ) يرى أن البدْع في الخير والشر ، وَقد (بَدُعَ) من (فَعُلَ) من بَدَاعَةً وبُدُوعاً. والأزهري(ت٣٧٠هـ)يرى أن البديع من بَدَعَ لا من (أبدع). وأبدع أكثر في الكلام من بَدَعَ .[٦١٤]

وأما ابن عاشور فيذهب إلى أن الشاهد (بديع) مشتق من (الإبداع) ويفسر المعنى الذي يقع منه الشاهد فيذهب إلى أنه الإنشاء على غير مثال سابق وخلق أصول الأنواع وما يتولد منها هو إبداع.

وذكر ابن عاشور مثالاً من سورة البقرة بأن كان فعيل متعدياً إما بالتضعيف أو بالهمزة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٦١٥] ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٦١٦] فبشير ونذير كلاهما، من الثلاثي المزيد بالتضعيف في الشاهد (بشير=فعيل) بمعنى (فاعل) والمأخوذ من (بشّر) المضاعف والمزيد بالهمزة في الشاهد (أنذر) فيكون ابن عاشور موافقاً لما ذهب إليه سيبويه في أن (فعيل) يأتي من اللازم

---

٦١٢ السيوطي. ١٩٩٨. *المزهر*. ج. ٢. ص. ٤٣.

٦١٣ابن منظور.١٤١٤. ج.٨. ص. ٦.

٦١٤الأزهري. ٢٠٠١. *تهذيب اللغة*. ج. ٢. ص. ١٤٢.

٦١٥ (القرآن. البقرة ٢: ٣٢).

٦١٦ (القرآن. البقرة ٢: ١١٩).

والمتعدي، كالقول في "بديع السماوات والأرض "فالبديع صِفَة مُشَبَّهَة مأخوذ من بَدُعَ بضم الدال، أي: كانت البداعة صفة ذاتية له بتأويل بداعة السماوات والأرض وكل المخلوقات [٦١٧] وهذا أيضاً، مذهب الزمخشري في كشافه.[٦١٨]

وهكذا يتضح أن ابن عاشور قد ذهب إلي أن (بديع) جاء من الوزن (فعيل) وأنه صفة مشبهة بالفاعل، والماضي منه جاء على (فَعُلَ) مضموم العين (بَدُعَ)، وما يخص القاعدة في الصيغة الصرفية للصفة المشبهة قد يجيء (فعيل) من اللازم والمتعدي، وإشارته إلى أن (العليم) من أمثال المبالغة، ويجوز جعله على (فعيل) إن أريد به معنى أفعال السجايا، فيصبح صفة مشبهة من المثال (فَعُلَ) بعد العدول به عن(فَعِل) المكسور العين، وأما (الحكيم) فهو عنده بمعنى (المفْعِل) أي المحْكِم وتعليله؛ أن العرب قد تجري أوزان بعض المشتقات على أوزان بعض، وكذلك إشارته في الشاهدين (بشيراً ونذيراً) فبشير عنده من الثلاثي المضعف، ونذير من أنذر المزيد بالهمزة، وهما بمعنى فاعل ومجيئهما من (فعيل) على خلاف القياس في مجيء بديع السموات والأرض، وعليه فيكون رأي ابن عاشور موافقاً مع بعض علماء اللغة والصرف مثل: سيبويه(ت١٨٠هـ)، والكسائي(ت١٨٩هـ)، وابن جنّي (ت٣٩٢هـ)، والجرجاني(ت٤٧١هـ)، وابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، والسيوطي(ت٩١١هـ)، ويخالف في مجيء (بدُع) الماضي، من (فعيل) بعض علماء اللغة إلى أنه من ماضي (فَعَلَ) مفتوح العين وليس (فَعُلَ) مضموم العين، ومثل: ابن منظور والأزهري وعنْد ابن منظور من باب (فَعَلَ) في الغالب ، وقليل ما كانت على (فَعُلَ) كما تقدم ذكره، ومن الشواهد كذلك كلمة" سفيه" الواردة في قول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[٦١٩]

٦١٧ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٤١٥- ٦٨٦.

٦١٨ الزمخشري. ١٤٠٧. *الكشاف*. ج. ١. ص. ١٨١.

٦١٩ (القرآن. البقرة ٢: ١٤٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ف (السفهاء) مفردها (سفيه) وهي صفة مشبهة من (فعيل)، والسِّفَه في اللغة: الخِفّة والنّزق، تسفّهت الريحُ الغصونَ إذا حرّكتها وتسفّهتِ الرماحُ فِي الْحَرْب، إِذا اضْطَرَبَتْ. وَفِي التَّنْزِيل:(إِلاّ مَن سَفِهَ نفسَه)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَة: خَسِرَها، وَالله أعلم. وسَفِهَ الرجلُ، أَي جَهِلَ. والسَّهَف: شدّة الْعَطش سَهِفَ يسهَف سَهَفاً فَهُوَ ساهف. ورجل مسهوف: كثير الشّرْب للْمَاء لَا يكَاد يَرْوَى. وأصابه السِّهاف، مثل العُطاش سَوَاء.[٦٢٠]

واختلف أهل العلم حول المعنى وحول الصيغة الصرفية من البناء فيها وخصوصاً صيغة الماضي فذهب الأخفش(ت٢١٥هـ) والزجاج(ت٣١١هـ) إلى أن (سفِه) هي في الأصل (سفّه) إن جعلوه متعدياً، فيكون متعدياً بالتضعيف، وأن فيها لغتان (فَعُلَ) (سَفُهَ)، و(فَعِلَ) (سَفِهَ)، و وافقهما أبو حيان فيما ذهبوا إلى تأويل تعدية الشاهد وأن (سَفِهَ) أن يكون على (فَعِلَ) أو (فَعَلَ) يكون متعدياً بنفسه، وأما مجيئه على (فَعُلَ) إنما أريد به اسم الفاعل.[٦٢١] وأظنه يريد الصفة المشبهة على (فعيل)، ومن أهل العلم من يرى أنها متعدية بالحمل على المعنى في نزع الخافض، كما تقول دخلت المدينة والأصل دخلت إلى المدينة، وأن القول الجيد في هذا أن {سَفِهَ} في موضع (جَهِلَ) وعدي على المعنى، أي "إن سَفِهَ نفسه" من (فَعِلَ) جرت مجرى "سَفُهَ" من (فَعُلَ) إذ كان الفعل غير متعد، وإنما عداه إلى "نفسه" مما هو في المعنى نحو "سَفِهَ" اذا لم يتعد.[٦٢٢]

---

٦٢٠ ابن دريد. *جمهرة اللغة*. ج. ٢. ص. ٨٤٩.

٦٢١أبو حيان الأندلسي. ١٤٢٠. *البحر المحيط*. ج. ١. ص. ١٠٢-٦٢٨.

٦٢٢ ينظر: الأخفش. ١٩٩٠. *معاني القرآن*. ج. ١. ص. ١٥٧. الزجاج. ١٩٨٨. *معاني القرآن*. ج. ١. ص. ٢١٠. الأزهري. ٢٠٠١م. *تهذيب اللغة*. ج. ٦. ص. ٨١. بتصرف.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ويقول ابن السكيت(ت٢٤٤هـ)، أن(سَفِهَ)من (فَعِلَ) و(سَفُهَ) من(فَعُلَ) لغتان، فإذا قالوا (سَفِهَ) رأيه كسروا الفاءَ أي إن أرادوه متعدياً، لأن (فَعُل) لا يكون متعدياً لذا وجب ضم العين من الفعل.[٦٢٣]

ويرى السيرافي(ت٣٧٨هـ) أن هذه أحرف شاذة حملت على معانيها، فإذا قال: " سفه نفسه " حملت على التضعيف أو بإضمار الخافض، وإذا شذ الشيء في باب لم يجعل أصلا يقاس عليه.[٦٢٤]

وبعدما تقدم ذكره من آراء العلماء في هذا الباب أورد موقف ابن عاشور ن حيث خالف في تفسيره بعض العلماء فيما ذهبوا إليه من أن الشاهد من باب غير باب (فَعُلَ)، فهو عندهم من باب (فَعِلَ) في الغالب، وقليل ما كانت على(فَعُلَ)، وأشار إلى المفرد من الشاهد (السفهاء) جمع(سفيه) ونوعه (صِفَة مُشَبَّهَة) من (فعيل)ومن باب (فَعُلَ) الماضي أي(سَفُهَ) بضم الفاء مؤكداً أن يكون على(فَعُلَ) إذا صار السَّفه سَجية في المرء. فعنده أن الكفار قد بلغوا الحد الأقصى من السفاهة بحيث لا يوجد في الناس سُفهاء غيرهم و(فَعُلَ) من باب المضموم العين والصفة المشبهة من البناء (فعيل) القياسي ومن الوارد في الآية بما أشار إليها ابن عاشور صفات بعض النفوس الكافرة والمجادلة، وأشار إلى أن السَّفْهُ قد صار من طبائع المرء وصفة وسجية من سجاياها تلك النفوس وهذا تعليل مجيء الشاهد عنده على بناء الفعل المضموم، وبالنظر إلى اختلاف آراء العلماء حول الشاهد (السفهاء) تستخلص الباحثة القول حوله في كونه من الصفات على وزن (فعيل) وكونه من (فَعُلَ)[٦٢٥]، ثم الأخذ باعتبار المواقف ودلالة السياق التي جاء عليها الشاهد في مواضع أخرى من سورة البقرة يقودنا إلى المعنى الصحيح ويحدد الصيغة من البناء

---

٦٢٣ ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق. ٢٠٠٢. *إصلاح المنطق*. ت: محمد مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص. ١٦١

٦٢٤ السيرافي. ٢٠٠٨. *شرح كتاب سيبويه*. ج. ٢. ص. ٧٩.

٦٢٥ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير و التنوير*. ج. ١. ص. ٧٢٥، و ج. ٢. ص. ٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

(السفهاء) ورد في سورة البقرة في غير موضع منه ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾[٦٢٦]

ومنها قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[٦٢٧]، بمعنى من خرج عن ملته وديانته عند الكافرين، ثم ورد كذلك في سورة النساء قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[٦٢٨] والمراد بمن لازال لا يعقل تدبير الأمور.

فالمعنى الأصلي في لفظ "سفيه" و"سفهاء" هو الاختلال وعدم التوازن، ونلحظ كذلك أن الخفّة والسخافة والرداءة والميل والخدعة والنقص والجهل والاضطراب والإسراف إنما هي آثار الأصل على المعنى ولوازمه، فالاضطراب وعدم توازن السلوك السوي، يقابله الحلم أي الحليم والذي يتصف باللين في سلوكه والهدوء والتوازن، فتلك من آثار الأصل ولوازمه في لفظ الحليم، فعلى سبيل المجاز قد يستعمل اللفظ في اختلال الأمور الماديّة. فما صار سجيّة وصفة في الكافرين عند ابن عاشور فهو من باب فعُل صفة مشبهة على (فعيل)، وسفُه ضد حَلُمَ فسفيه ضد حليم ومن باب بناء اللفظ على ما يقابله.[٦٢٩]

---

٦٢٦ (القرآن. البقرة ٢: ٢٨٢).

٦٢٧(القرآن. البقرة ٢: ١٣).

٦٢٨(القرآن. النساء ٤: ٥).

٦٢٩ المبرد. من دون تاريخ طبعة. المقتضب. ج. ١. ص. ١٩٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

المبحث الثالث: مسائل الجموع:

تدخل مسائل الجمع التي وردت في سورة البقرة في تفسير ابن عاشور ضمن الدراسة الصرفية، فالجمع مبحث مهم، وله جوانب دلالية تؤثر في المعنى من حيث السياق والتركيب، والجمع لا يختص بغير باب الأسماء من أنواع الكلم، وكما يعلم الجميع أن المصادر لا تجمع إلا أن أدخلت في إطار الاسم الصريح نحو قولك:(جمعاً) مصدر، و(جموعٌ) على اعتبارها اسماً صريحاً، وفي اللغة العربية يعد الجمع من المباحث الصرفية التي استوفت حقها من قبل علماء اللغة القدامى، من حيث تعريفه، وصيغه وأوزانه القياسية والسماعية، وأنواعه.[٦٣٠]

والجمع في اللغة: ضم الشيء إلى الشيء، خلاف التَّفْرِيق، ويقال: جمعت الشَّيْء أجمعه جمعا إذا ضممت بعضه إِلَى بعض[٦٣١]، وفي الاصطلاح هو جعلُ الاسم القابل دليل ما فوق الاثنين بتغيير ظاهر أو مقدر وهو التكسير، أو بزيادة في الآخر مقدرٍ انفصالها لغير تعويض وهو التصحيح.[٦٣٢]

وأنواعه العامة ثلاثة: جمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم، وجمع تكسير.، وينقسم حيث العدد ينقسم إلى جمع قلة وجمع كثرة ولكل صيغه التي تشير إلى انضوائه تحت أحد الضربين. فجمع القلة من أبرز صيغه: (أفعل) و(أفعال) و (أفعلة) و (فعلة)، وماعدا ذلك جمع كثرة.[٦٣٣]

---

٦٣٠ ينظر: جوزيف فندريس. ١٩٥٠. *اللغة*. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. مكتبة الأنجلو المصرية.

٦٣١الفراهيدي .د. ط. *العين*. ج. ١. ص. ٢٣٩. ابن دريد. *جمهرة اللغة*. ج١. ص. ٤٨٣.

٦٣٢ ابن مالك. *شرح التسهيل*. ج١. ١. ص. ٦٩..

٦٣٣ ينظر إجمالا: ابن السراج. *الأصول في النحو*. ج.٢. ص. ٤١٧– ٤٢٩. ابن الحاجب. ٢٠١٠. *الكافية في علم النحو*. ت: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر. القاهر: مكتبة الآداب. ص. ٤٠.

وفي هذا المبحث تحاول الباحثة توجيه الاهتمام إلى ما قد أولاه ابن عاشور عنايته لبعض مسائل الجمع على اختلافها واستقراء آراءه، وتوجيهاته الصرفية لها فلابن عاشور توجيهاته الصرفية التي أوردها في تفسيره عند تناوله مسائل الجموع في سورة البقرة ، حيث وردت مفردات عدة في سورة البقرة بصيغة الجمع على اختلافه، فمنها ما كان للمذكر السالم والمؤنث السالم ومنها ما كان على صيغة جموع القلة، وصيغ جموع الكثرة، ومنها ما أشار إلى أنها أسماء جمع دون التعمق في تحليلها بالشرح والتفصيل، مثلما فعل في الشاهد (النصارى): حيث قال:" وأما النصارى فهو اسم جمع نصرى (فتح فسكون) أو ناصري نسبة إلى الناصرة وهي قرية نشأت منها مريم أم المسيح عليهما السلام وقد خرجت مريم من الناصرة قاصدة بيت المقدس فولدت المسيح في بيت لحم ولذلك كان بنو إسرائيل يدعونه يشوع الناصري أو النصري؛ فهذا وجه تسمية أتباعه بالنصارى.[٦٣٤]

وليس كل جمع ورد في سورة البقرة وقف عنده ابن عاشور صرفياً، بل منها لم يشر إلى كونها جمع ربما نظر إلى الدلالة الوظيفية للمفردة داخل المركب اللغوي وأوجز في شرحها مثلما جاء في (السفاء) حيث قال: "والسفهاء جمع سفيه الذي هو صفة مشبهة من سفه بضم الفاء إذا صار السفه له سجية."[٦٣٥] ومنها ما أطال في شرحها دون التطرق إلى الجانب الصرفي فيها، أو حتى الإشارة إلى أي من الجموع تقع المفردة، السالم أو التكسير، أو القلة، أو الكثرة نحو قوله تعالى ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[٦٣٦]

---

٦٣٤ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص ٥٣٥.

٦٣٥ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص ٧.

٦٣٦ (القرآن. البقرة٢: ٢٧١).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

حيث قام ابن عاشور بشرح الآية على وجه العموم، ثم ذكر سبب نزولها، ثم بدأ في تفصيل المفردات شرحاً وتوضيحاً متناول معظم جوانبها اللغوية والجمالية، وعند الوقوف على الشاهد (الصدقات) وضح الجانب النحوي فيها ذاكراً أنها استئناف بياني ناشئ عن قوله "وما أنفقتم"... ثم تطرق إلى بيان محاسن إنفاق الصدقات، وكيفية الإنفاق، والفرق بين توقيت إظهارها وإخفائها، وأيها قد تدخل تحت الرياء المكروه، وأيها يستحسن فيها الرياء مثل الزكاة، فالجانب الصرفي الذي أشار إليه في الشاهد جانب التعريف والتنكير، وعلة دخول أل التعريف عليه هو للدلالة على تعريف الجنس أي عموم الصدقات وما يدخل تحتها من الصدقات الفرض وصدقات السنة، مثل الزكاة وأنواعها، وصدقات المستحبة، فإجراء اللفظ على العموم فهو بمعنى الإنفاق، ويشمل إظهارها كما في الزكاة، وإن إجراء اللفظ على الخصوص فهذا يستحسن فيها الإخفاء؛ لأنه من صدقات التطوع والتي يكره فيها الرياء.[٦٣٧]

أن ابن عاشور لم يذكر الجانب البدائي لصيغة الشاهد، فربما يعلم أنه لا يخفى على السامع أو القارئ أن الصدقات مفرد صدقة، وأن مقام الحال يتطلب توضيح جانب دلالي آخر في اللفظ؛ ففي إفراده قد يدخل في تخصيص دلالة اللفظ على نوع الصدقة والغاية التي تختص بالاستفادة منها، فلعل ابن عاشور تعمد ذلك قصدًا منه لإظهار الجانب الفقهي في الآية وإخراج الحكم الشرعي في إخراج الصدقات، والحكم الشرعي في توقيت إظهارها وإخفائها، ومحاسن الإخفاء فيها إن كان الإنفاق على جانب من الخصوصية غير ان ابن عاشور له وقفات تصريفية في شواهد كانت على أبنية من صيغ الجمع، وربما رأى فيها خصوصية صرفية تحتاج إلى إظهارها وتوضيحها للقارئ حتى لا يترك مجال للغموض في ذهن كل من يطلع، تفسيره

---

[٦٣٧] ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص ٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وشروحه وتحليلاته اللغوية الصرفية فيها، وقد رصدت الباحثة بعضاً منها كأنموذج للدراسة، واستقراء التوجيهات الصرفية لابن عاشور فيها. [٦٣٨]

ما كان على المفرد من صيغة البناء (فَعْلة):

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [٦٣٩]

الشاهد في قوله(آيات)، والآية تعني العلامة، والآية من آيات الله، والجمع: الآيوتقديرها: فَعَلَةٌ [٦٤٠]

وقد اختلفت آراء العلماء حول أصل الشاهد (آيات) في مفرده (آية) وخلص القول فيه إلى ثلاثة أراء:

الرأي الأول: ما ذهب إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) من أن الألف في "آية" منقلبة عن أصل وهي الياء، وإنّ كل ما جاء على مثالها ما توسطته الألف هي في الأصل منقلبة عن الياء، نحو: الغاية والرّاية فلو اشتققنا من آية ما يماثل علامة لكانت(مأياة) على وزن (معلمة) على القياس. [٦٤١]

الرأي الثاني: ما ذهب إليه سيبويه (ت١٨٠هـ) من أن أصل الألف في (آية) إنما هي منقلبة عن واو متحركة (أَوَيَةٌ) معلا حال المفردة التي يكون فيها عين الكلمة حرف علة من الواو واللام حرف علة من الياء أكثر اطراداً من أن يكون موضع العين واللام منه ياءان، ومثل لذلك بكلمة (شويت)، و(حييت).

---

٦٣٨ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج١. ص. ٥٣٣، ج. ٢. ص٧، وج٣، ص٦٨.بتصرف.

٦٣٩ (القرآن. البقرة ٢: ٣٩).

٦٤٠ الفراهيدي. د. ط. *معجم العين*. ج. ٨. ص. ٤٤١. والجوهري. ١٩٨٧م. *الصحاح*. ج. ٦. ص. ٢٢٧٥– ٢٥٤٢.

٦٤١ الفراهيدي. د. ط. *معجم العين*. ج. ٨. ص. ٤٤١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ونقل عن غير الخليل دون ذكر لهم وإن ورد عن الجوهري أنه مذهب الفراء[٦٤٢]، أن الأصل (أيية) قلبوا الياء ألفاً كراهية اجتماع اليائين كما كرهوا اجتماع الواوين. ويبدو أنه يرجحه لأنه يقول: "وهذا قول".[٦٤٣]

الرأي الثالث: ما ذهب إليه ابن جنّي(ت٣٩٢هـ) كما نقله عنه الكسائي من أن (آية) الأصل فيها (أيية) من البناء (فاعلة) حذفت اللام طلباً للخفة،[٦٤٤] ويذهب إلى أن جواز قلب الياء الساكنة ألفاً هو مذهب الخليل في ذلك، كما في "آية" أن تكون الألف منقلبة عن ياء ساكنة، كأنها كانت (أيْيَة) مستدلا به على صحة ما ذهب إليه في مسألة (جواز قلب الياء والواو الساكنة ألفاً) حيث يقول" قولهم: "حاحيت، و عاعيت" وأصله: "حَيْحَيْت، وعيعيت" فقلب الياء ألفا للتخفيف وإن لم تكن متحركة. وقالوا: "داوِيَّة" في "دَوِّيَّة" فقلبوا الواو ألفا وإن كانت ساكنة للتخفيف".[٦٤٥]

ويلخص ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) تلك الآراء دون ترجيح رأي أحدٍ ممن سبق بقوله: " ووزن آية عند الفراء فَعْلَة (أيّة)، وعند الكسائي (فَاعِلَة) (آيية)، وعند (سيبويه) (فَعَلَة) (أيية).[٦٤٦]

ويذهب ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) إلى أن ما ارتأه الخليل إنما من باب الشذوذ في كون العين معتلة واللام حرف صحيح، خالف الفراء آية في أن أصل آية (أيّة) وأنّ وزنها (فَعْلة)، فاستثقلوا اجتماع الياءين فقلبت الساكنة ألفاً، وأن الأصل كانوا يفعلون ذلك بالياء الواحدة والساكنة مثل (عيبٌ عاب)، والأجدر عنده أن يفعلوا ذلك أيضاً إن أضيفت إليها ياءٌ أخرى كما في (أيّة) وقال ابن عصفور:" وهذا الذي ذهب

٦٤٢قال الفراء: هي من الفعل فاعلة، وإنما ذهبت منه اللام، ولو جاءت تامة لجاءت آيية، ولكنها خففت. الجوهري. ١٩٨٧. *الصحاح* ج. ٦. ص. ٢٢٧٥.

٦٤٣سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٣٩٨.

٦٤٤ابن جني.١٩٩٩. *المحتسب*. ص. ١٣٤، و ص. ١٩١.

٦٤٥ابن جني. ١٩٥٤. *المنصف* ج. ١. ص. ٢٠٣.

٦٤٦ابن خالويه.١٤٠١.. *الحجة في القراءات*. ج. ١. ص. ١٩٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

إليه فاسد" معللا في اعتلال العين من الأصل على مذهب الخليل وأن كان يتحفظ على ذلك برؤيته في الأمر شذوذا وأن الأمر غير مطرد وغير مستمرٍ. وأن ما احتج به الفراء من قياس في (العاب والعَيب) فهو ممّا جاء على "فَعْلٍ" تارة، وعلى "فَعَلٍ" أُخرى.[٦٤٧]

وكذلك يخالف ابن عصفور الكسائي فيما قد ذهب إلى أصل (آية) (أيية) وأنَّ وزنها "فاعِلة" وقد حذفت فيها أحد الياءين كراهية الاستثقال في اجتماعهما، وأشار ابن عصفور إلى فساد مذهبه لأنَّ فيه مذهب الخليل من إعلال العين؛ والحذف إعلال، وهذا الحذف غير مطرد في كلام العرب؛ فيرجح مذهب الخليل في أن جواز قلب الياء الساكنة ألفاً ولكن في بعض المفردات وليس بشكل مطردٍ. ويعزز ترجيحه لمذهب الخليل في أن (آية) من ذوات الياء بدليل قوله:

قِفْ بالدِّيارِ وُقوفَ زائرْ ... وتَأَيَّ إنَّكَ غَيرُ صاغِرْ[٦٤٨]

فيقول ابن عصفور: "فمعنى تأيَّ: انظُرْ آياتها، فلو كانت عينها واوًا لقال "وتَأَوَّ" كما تقول: تَلَوَّ وتَسَوَّ".[٦٤٩] ولابن عاشور اجتهاده في هذا يشرح الآية موضحاً الجانب التفسيري فيها بحسب سياق الحال ويتطرق إلى بيان المفرد من صيغة الجمع في الشاهد (الآيات جمع آية)، والمعنى المعجمي للشاهد، فيقول:"

٦٤٧ابن عصفور. ١٩٩٦. *الممتع الكبير*. ص. ٣٨٦. وينظر: العكبري، عبد الله بن الحسين. ١٩٩٥. *لباب في علل البناء والإعراب*. ت: عبد الإله النبهان. دمشق. دار الفكر. ج. ٢. ص. ٤٢٣. والاستراباذي. شرح شافية ابن الحاجب. ج. ٣. ١١٨. ويرى أنه في أصل آية أربعة أقوال.

٦٤٨ابن السكيت. ٢٠٠٢. *اصلاح المنطق*. ص. ٢١٧. والبيت للكميث بن زيد بن خنيس الأسدي الكوفي. ومعنى: (تأي) أي تلبث وتحبس وتوقف والصاغر الراضي بالذل والضيم، وذلك راجع إلى العلامة لأن جماعة الشيء هي التي بها حقيقته وقيل للشخص آية لأنه الذي يعلم به حقيقة الإنسان، وقالوا تأيت بالمكان مثل تمكثت والمعنى أني غادرت به علامة بنفسي وأظهرت فيه آيتي أي. ينظر: أبو العلاء المعري، أبو العلاء. ١٩٩٢. *رسالة الملائكة*. ص. ٧٣.

٦٤٩ابن عصفور. ١٩٩٦. *الممتع الكبير*. ص. ٣٨٦.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

والآيات جمع آية وهي الشيء الدال على أمر من شأنه أن يخفى، ولذلك قيل لأعلام الطريق آيات لأنهم وضعوها للإرشاد إلى الطرق الخفية في الرمال، وتسمى الحجة آية لأنها تظهر الحق الخفي، كما قال الحارث بن حلزة: مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تٌ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ. يعني ثلاث حجج على نصحهم وحسن بلائهم في الحرب وعلى اتصالهم بالملك عمرو بن هند".[٦٥٠]

ومن ثم يتناول الجانب الصرفي في صيغة الجمع شارحاً المفرد منها، فعنده أن (آية) إنما هي (فَعَلَةٌ) والأصل فيها (أيية) حرف علة متحرك بغض النظر عن كونه ياء أو واو. وأصل الآية عند سيبويه فعلة بالتحريك أيية أو أوية على الخلاف في أنها واوية أو يائية فلما تحرك حرفا العلة فيها قلب أحدهما وقلب الأول تخفيفا على غير قياس لأن قياس اجتماع حرفي علة صالحين للإعلال أن يعل ثانيهما إلا ما قلّ منه نحو: آية وقاية وطاية وثاية وراية.[٦٥١]

فخلاصة القول أن (آية) فيها ثلاث أوجه، كما تقدم، ولكن ترى الباحثة اختيار رأي ابن عاشور في ترجيحه لرأي سيبويه في أن آية من البناء فَعَلَةٌ مفتوحة العين من الأصل (أيية) فأعلت بقلب الياء الأولى فهو أسهل الوجوه لكونه ليس فيه إلا حذف العلة لفتح ما قبلها.[٦٥٢]

---

٦٥٠ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. .ص٤٤٥. وينظر: الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين. ٢٠٠٢. *شرح المعلقات السبع*. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص. ٢٧٩.

٦٥١ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٤٤٦.

٦٥٢ ينظر: ابن عصفور. ١٩٩٦. *الممتع الكبير*. ص. ٣٨٦. وينظر: العكبري، عبد الله بن الحسين. ١٩٩٥. *لباب في علل البناء والإعراب*. ت: عبد الإله النبهان. دمشق. دار الفكر.ج. ٢. ص. ٤٢٣. والاستراباذي. شرح شافية ابن الحاجب. ج. ٣. ١١٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الاسم بين صيغة الجمع واسم الجمع:

مسألة صرفية تدور حول صيغة الجمع في كلمة (**الناس**) وقضيتها اللغوية ، هل هي صيغة جمع أو اسم جمع، وهي الواردة في آية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾[٦٥٣]

وهذه الكلمة وما يشبهها او يتفرع عنها كانت مثار خلاف كبير بين علماء اللغة من الصرفيين والنحويين، وأورد هنا طرفا من كلامهم حولها على النحو الآتي:

– الإنس: جماعةُ النّاس، يقال: رأيت بمكان كذا أَنَساً كثيراً، أي: ناساً، ويطلق أيضاً على البَشَر، والواحد إنْسِيٌّ وأَنَسِيٌّ أيضاً بالتحريك، والجمع أَناسِيٌّ، وإنْ شئتَ جعلته إنساناً ثم جَمَعْتَهُ أَناسِيَّ، فتكون الياء عوضاً من النون.، وكذلك الأناسية، مثل الصيارفة والصياقلة، واستأنست بفلان وتَأَنَّسْتُ به، بمعنىً. واسْتَأْنَسَ الوحشيُّ، إذا أحسّ إنْسِيّاً، والأنيسُ: المؤانِسُ، وكلُّ ما يُؤْنَسُ به. وما بالدار أَنيسٌ، أي أحد. وآنست الصوت: سمعته. والإيناس: خلاف الإيحاش، وكذلك التأْنيسُ، والإنسان في الأصل إنسيان لأن العرب تصغره أنيسيان. وإذا قالوا: أناسين فهو بمن مثل بستان وبساتين، وإذا قالوا (أناسي كثيرا) فخففوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل قراقير وقراقر، ويبين جواز أناسي بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة وهو غير معروف في القراءة.[٦٥٤]

– ووقع الخلاف في اللفظ الواحد من "الأناسي"، فعن الأخفش والفراء أنه :إنسي مثل: كراسي وكرسي.، وثمت قول آخر عن الفراء أنه إنسان فلم يبدل من النون ياء، ونحوه" سراحي جمع سرحان.[٦٥٥]

٦٥٣(القرآن. البقرة ٢: ٨).

٦٥٤ ينظر في كل ما ذكر: الفراهيدي. د. ط. *العين*. ج. ٧. ص. ٣٠٨. والأزهري. ٢٠٠١. *تهذيب اللغة* . ج. ١٣. ص. ٦٠. والجوهري. ١٩٨. *الصحاح*. ج. ٣. ص. ٤٠٤. والفراء. *معاني القرآن*. ج. ٢. ص. ٢٠٧.

٦٥٥ ينظر: النحاس. ١٤٢١. *إعراب القرآن*. ج. ٣. ص. ١١٣. والنحاس. ١٤٠٩. *معاني القرآن*. ج. ٥. ص. ٣٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

– وهناك وجهان في قولهم (أناسية) في جمع (إنسان): الوجه الأول: أن يجعلوا الهاء عوضا من إحدى ياءى (أناسي) كما قال عز وجل:(وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً) وأصله (أناسين) وتكون الياء الأولى من الياءين منقلبة من الألف التي بعد السين، والثانية منقلبة من النون كما تنقلب النون منها إذا نسبت إلى (صنعاء) و(بهراء) فقلت: (صنعانيّ) و (بهرانيّ). والوجه الثاني: أن تحذف الألف والنون في إنسان تقديرا ويؤتى بالياء التي تكون في تصغيره إذا قالوا (أنيسيان) وكأنهم ردوا في الجمع الياء التي يردونها في التصغير فيصير (أناسي) ويدخلون الهاء لتحقيق التأنيث.[٦٥٦]

–وهناك من يقول أن أناسي ليس بجمع، إنسي وإنما جمع "إنسان" وأصله (أناسين) فأبدل النون ياء كما قالوا (ظربان) و(ظرابي).ومن العرب من يقول: (أناسين) وظرابين) على الأصل.ولو كان "أناسي" جمع "إنسي" لقيل في جمع (جني) (جنابي) وفي جمع (تركي)(تراكي).[٦٥٧]

– وينقل الأزهري عن الفراء أن العرب جميعا يقولون: الإنسان، إلا طيئا فإنهم يجعلون مكان النون ياء فيقولون: إيسان، ويجمعونه أياسين، قلت: وقد حدث إسحاق عن روح عن شبل عن قيس بن سعد أن ابن عباس قرأ: (يا سين والقرآن الحكيم) يريد يا إنسان.[٦٥٨]

---

٦٥٦ ينظر: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. ٢٠٠١. *تهذيب اللغة*. ج. ١٣. ص. ٦١، والسيرافي: أبو سعيد الحسن. ٢٠٠٨م. *شرح كتاب سيبويه*. ج. ١.ص. ٤٤و الحملاوي. د. ط. . *شذا العرف في فن الصرف*. ج. ١. ص. ٩٤.

٦٥٧جمال الدين بن مالك. *شرح الكافية الشافية*. ج. ٤. ص. ١٨٦٩.

٦٥٨ الجوهري. *تهذيب اللغة* ج. ١٣. ص. ٦٢.

-المصدر الثلاثي

المصادر الثلاثية في الغالب هي مصادر سماعية، وقد حاول العلماء أن يضعوا لها ضوابط لإيجاد المعاني المشتركة لبعضها وأجروها على القياس، وجعلوا لتلك الأوزان دلالات ومعان مختلفة.

-(فُعْل) من باب (فَعَلَ ـ يَفْعُل) والشاهد: لفظ (الكُفْرُ):ففي سورة البقرة ورد لفظ (الكُفْرُ) في قول الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤٥٩]

الكفر ضد الشكر، ومتى كان الأمر مقابل المدح. فالكفر هو غطاء النعم وإخفاؤها، والشكر إظهارها ونشرها. والكفر أيضاً ضد الإيمان. وللكفر معان عدة بحسب السياق الذي وظف فيه اللفظ. وللمصادر أوزان مختلفة تأتي منها، ولها دلالات وصيغ مختلفة تدل على الدلالة من حيث الأزمنة والأحداث فيها، من هذه الأوزان "فَعَلَ يَفْعُلُ "بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتي ورد عليها الشاهد من المصدر فُعْل (كُفْر)، من المصدر مضموم الفاء وساكن العين ومثله المصدر (فُسْق) مفتوح الفاء وساكن العين غير أن فعله يأتي على ضم العين في المضارع. وكذلك مصدر (فِسْق) المكسور الفاء وساكن العين يأتي منه أفعال تفتح عينها في الماضي، وتكون مضمومة في المضارع.

والناظر في اختلاف حركة الفعل ما بين المصدر والصيغة للماضي والمضارع يجد أن مجيء هذه الأفعال من هذه الأوزان والأمثلة إنما هو شذوذ فيها، غير أن ابن جني (ت٣٩٢هـ) يذهب إلى أن ذلك ليس بشذوذ وإنما هو نسيان وإضاعة ما قد سمعوه من أصل اللغات ولم يحفظوه لذلك تراءى لهم أنها من شواذ

٤٥٩(القرآن، البقرة٢: ٢٨).

٤٦٠ ينظر: سيبويه، ١٩٨٨، الكتاب، ج. ٤، ص. ٢٥. والجرجاني، ١٩٨٧، *المفتاح في الصرف*، ص. ٦٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

مسألة جمع لفظ "ملائكة":

وهي الواردة في آية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٦٦٢] وهي من الشواهد التي نظر فيها ابن عاشور صرفياً وكان له فيه توضيح ورأي.

تقدم القول في تعريف الملائكة، والإشارة بإيجاز إلى الخلاف في اشتقاقها، وذلك في الفصل الخامس من الرسالة. وأورد هنا طرفا من أقوال العلماء في أصل هذه الكلمة وصيغة الجمع فيها على النحو الآتي:

– الملائكة جمع مَلَكٌ، وأصله مَلأَك بالهمز، فتُرك همزُه، وهو مأخوذ من الألوك والمألَكة والمألُكةِ، والملك الملائكة، إنما هو تخفيف الملأك، والأصل مألك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك، وهو مفعل من الألوك وهو الرسالة، واجتمعوا على حذف همزته كهمزة يرى ، وقد يتمونه في الشعر.[٦٦٣]

– وقيل إن "الملائكة" جمع ملأكة وملأك، ثم ترك الهمز، فقيل: ملك في الوحدان، وأصله ملأك. يقال: لكت الشئ في فمي ألوكُهُ، إذا عَلَكته. وقد لاكَ الفرس اللجام. وفلان يلوك أغراض الناس، أي يقَعُ فيهم. وأَلِكْني إلى فلان، يريدون به: كُنْ رسولي، وحَمِّل رسالتي إليه. وقد أكثروا من هذا اللفظ.[٦٦٤]

– ويرى السيرافي أن الأصل في كلمة (ملك) (ملأك)، وهو مأخوذ من (المألكة) وهي الرسالة، وأكدوا تأنيثه بالهاء.[٦٦٥]

٦٦٢(القرآن. البقرة٢ : ٣٠).

٦٦٣الخليل بن أحمد. *العين*. ج. ٥. ص.٣٨٠. ٤٠٩. وينظر: الأزهري. *تهذيب اللغة*. ج. ١٠. ص. ٢٠٢. والجوهري. ١٩٨٧. *الصحاح*. ج. ٤. ص. ١٦٠٧.

٦٦٤ ابن السكيت. ٢٠٠٢. *إصلاح المنطق*. ص. ٥٩

٦٦٥ السيرافي. ٢٠٠٨. *شرح كتاب سيبويه*. ج. ٤. .ص. ٣٦١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

- ويرى ابن جني(ت٣٩٢هـ) أن وزن "مالك" على الحقيقة فهو ليس "فاعلًا" لكنه "مافل" ألا ترى أن أصل "مَلَك" ملأك: مفعل من تصريف ألكني إليها عَمْرَكَ الله،، وأصله ألئكني، فخففت همزته فصار ألكني، كما صار "ملأك" بعد التخفيف إلى ملك ووزن مَلَك "مَفَل". لأن ملكًا في اللفظ "على صورة فلك فبني منها فاعلًا، فقال: مالك موت، وغدا مالك. فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل، وإنما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل مافل، كما أن ملكًا على التحقيق مفل، وأصله ملأك، فألزمت همزته التخفيف، فصار ملكًا. واللام فيه فاء، والهمزة عين، والكاف لام، هذا أصل تركيبه وهو "ل أك" وعليه تصرفه، ومجيء الفعل منه في الأمر الأكثر" قال الشاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرسول * أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرْ[٦٦٦]

ويذهب ابن عاشور أن ملائكة جمع ملك وأن التاء فيها لتأكيد الجمع لما في التاء من الإيذان بمعنى الجماعة وأن تأنيث ملائكة يرى إلى لغة العرب من كلام المتنصرين منهم إذ كانوا يعتقدون أن الأملاك بنات الله واعتقده العرب وله في ذلك شاهد قرآني في قوله تعالى:(وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ)[٦٦٧] وأما القياس فكان في لفظ شمائل فهو يذهب إلى أن ملائك جمع ملأك كشمائل وشمأل، ثم قالوا "ملك" على سبيل التخفيف، واستجلب من كلام العرب لأحد الشعراء من بعض شعراء عبد القيس قوله

ولَسْتَ لإِنْسِيٍّ ولكنْ لِمَلأْكٍ * تَنَزَّلَ من جوِّ السَّماءِ يَصُوبُ[٦٦٨]

٦٦٦ابن جنّي. *الخصائص*. ج. ٢. ص. ٨١. و ج. ٣. ص. ٢٧٧. وقد أورد ابن جني شواهد عدة من شعر العرب ونثرهم على كلامه. وهذا البيت لعبد بني الحسحاس. وهو من بحر المتقارب. ينظر في: أبو القاسم الزجاجي. *اللامات*. ١٩٨٥. ت. مازن المبارك. دمشق. دار الفكر. الطبعة الثانية. ص. ٨٤. وابن جني. د. ط. ج. ٣. ص. ٢٧٧.

٦٦٧(القرآن. النحل ١٦: ٥٧)

٦٦٨ الضبي. د. ط. *المفضليات* ص. ٣٩٤. والبيت من بحر الطويل للشاعر علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس. وتقدم ذكره.

ثم يعرض ابن عاشور بعض المذاهب الصرفية حول الشاهد واختلاف أراء العلماء في اشتقاقه كما يلي:

- نقل عن أبي عبيدة(ت٢٩٠هـ) هو مفعل من لأك بمعنى أرسل ومنه قولهم في الأمر بتبليغ رسالة ألكني أليه أي كن رسولي إليه وأصل ألكني ألإكني وإن لم يعرف له فعل، وإنما اشتق اسم الملك من الإرسال لأن الملائكة رسل الله إما بتبليغ أو تكوين كما في الحديث: :« ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ: بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»[٦٦٩]، فيقول ابن عاشور أن الشاهد على هذا الرأي هو مصدر ميمي مشتق من اسم المفعول، وعرض المنقول عن قول الكسائي(ت ١٨٩هـ) : "هو مقلوب ووزنه الآن معفل وأصله مألك من الألوك والألوكة وهي الرسالة ويقال مألك ومألكة (بفتح اللام وضمها) فقلبوا فيه قلبا مكانيا فقالوا ملأك فهو صفة مشبهة، ونقل عن ابن كيسان(ت٢٢٩هـ) : أنه مشتق من الملك (بفتح الميم وسكون اللام) والملك بمعنى القوة قال تعالى: (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ).[٦٧٠] والهمزة مزيدة فوزنه فعأل بسكون العين وفتح الهمزة كشمأل، ورد بأن دعوى زيادة حرف بلا فائدة دعوى بعيدة، ورد مذهب الكسائي بأن القلب خلاف الأصل، ورجح مذهب أبي عبيدة، ونقل القرطبي(ت٦٧٠هـ) عن النضر بن شميل(ت٢٠٣ هـ) أنه قال لا اشتقاق للملك عند العرب يريد أنهم عربوه من اللغة العبرانية ويؤيده أن التوراة سمت الملك ملاكا بالتخفيف، وليس وجود كلمة متقاربة اللفظ والمعنى في اللغتين بدال على أنها منقولة من إحداهما إلى الأخرى إلا بأدلة أخرى، وهكذا أفاض ابن عاشور في ذكر تلك الآراء ومناقشة بعضها، ولم يظهر ترجيحه لرأي أحد العلماء ممن عرض أقوالهم حول الشاهد.[٦٧١]

---

٦٦٩ الحديث سبق تخريجه في الفصل الخامس.

٦٧٠(القرآن. التحريم ٦٦: ٦).

٦٧١ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ٣. ص. ٣٩٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مسألة الجمع في لفظ (شياطين):

وردت كلمة الشيطان في القرآن مفردة في بضع وخمسين آية، منها خمسو مواضع في سورة البقرة، ووردت جمعا في ثلاثة عشر آية منها ثلاث مواضع في سورة البقرة أولها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[٦٧٢] فما موقف ابن عاشور من الكلمة من الناحية اللغوية على جهة العموم، والصرفية على جهة الخصوص؟.

- يرى ابن جني(ت٣٩٢هـ) أن تشيْطن الرجل، وتشيَّط بمعنى واحد، فهما لغتان، ولا يجوز أن تجعل تشيطن تفعْلن؛ لأنه ليس في الكلام تَفَعْلَنَ، وتشيطن أقوى من تشيط؛ لقولهم: شاطن وشَطْن، وأرض شَطُون، وهذا كله من البُعْد، والشيطان مبعد مقصى، ومن هنا قيل: لعنه الله، أي: أبعده الله وأقصاه. وفسروا بيت الشماخ بن ضرار: ذعرتُ بهِ القطا، ونفيتُ عنهُ ... مَقامَ الذّئبِ كالرّجلِ اللّعينِ.[٦٧٣] بمعنى البعيد، فمن هنا قيل له: شيطان؛ لأن الله قد أبعده، فلهذا كان الوجه في شيطان أن يكون فَيْعَالا بمنزلة الغَيْدَاق والقَيَّام، ومن أخذه من تشيّط جعله "فَعْلالا" ووجه الاشتقاق فيه من تشيط، أنهم قد قالوا: غضب فاستشاط أي: احتدّ والْتهَبَ في الغضب وتشيط بمعناه. وهذا المعنى موجود في الشيطان؛ لأن الالتهاب في الغضب مشبه بالجنون والتخبط، كما جاء في معنى قوله تعالى كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، وهذا واضح لا خفاء به.[٦٧٤]

٦٧٢(القرآن. البقرة ٢: ١٤).

٦٧٣ . أبو زيد. د. ط . جمهرة أشعار العرب. ت: علي محمد البجادي. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. ص. ٢٨ والبيت من بحر الوافر.

٦٧٤ ابن عصفور. ١٩٩٦. *الممتع الكبير*. ص. ٧٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

- ويرى ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) - حين الكلام على أوزان المزيد فيه حرفان – أنه يأتي على وزن" فَيعال" اسما وصفة، فالاسم نحو: شَيطان. والصفة نحو:بَيطار وغَيداق.[٦٧٥]

- وعلى هذا فلا يصح أن يكون شيطان من فعلان من قول الشاعر: وقد يشيط على أرماحنا البطل لأن سيبويه حكى: شيطنته فتشيطن، فلو كان من يشيط لكان شيطنته فعلنته، ولا نعلم هذا الوزن جاء في كلامهم ما يدلك أنه: فيعلته، مثل بيطرته، ومثل هينم وفي قول أمية أيضا دلالة عليه، وهو قوله:

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ... وَرَمَاهُ فِي الْقَيْدِ وَالْأَكْبَالِ.[٦٧٦]

فكما أنّ شاطن فاعل، والنون لام، كذلك شيطان فيعال. ولا يكون فعلان من يشيط. فإن قلت: فقد أنشد الكسائي: وقد مَنّت الخذواء منّا عليهم ... وشيطان إذ يدعوهم ويثوّب.[٦٧٧]

ففي ترك صرف شيطان دلالة على أنه مثل: سعدان وحمدان. قيل: لا دلالة في ترك صرف شيطان على ما ذكرت، ألا ترى أنه يجوز أن يكون قبيلة، ويجوز أن يكون اسم مؤنّث؟ فلا يلزم صرفها لذلك، لا لأنّ النون زائدة .[٦٧٨]

---

٦٧٥ ابن جني. ١٩٥٤. *المنصف*. ص. ١١٠.

٦٧٦ ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي. ١٣٠٢. نقد الشعر. الجزائر: مطبعة الجوائب. ج. ١. ص. ٨٦. البيت من الخفيف، وهو لأمية بن أبي الصلت. ومختلف النص في كلمة الأكبال: أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ... وَرَمَاهُ فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ.. ينظر: ابن فارس. *مجمل اللغة*. ج.١. ص. ٥٠٢.

٦٧٧ أبو زيد الأعرابي. *أسماء فرسان العرب وخيلها*. ٢٠٠٩. ت: حاتم صالح الضّمان. دمشق: دار البشائر. الطبعة الثانية. ص٤٦. والبيت ورد في وصف الخيل.

٦٧٨ أبو علي الفارسي. ١٩٩٣. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ٢٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

- ويرى ابن مالك(ت٦٧٢هـ) أن "شيطان" مشتق من الشطون وهو البعد، لأن نونه لزمت في قولهم: تشيطن الرجل إذا تشبه بالشياطين، ولو كان من الشيط وهو الاحتراق لقيل تشيط[٦٧٩].

- وذكر الفراء أن النون التي تلحق الشاهد "الشيطان" هي نون أصلية من بنية أحرف الكلمة ف"الشياطين" و"الدهاقين" و "المساكين" نونها من الأصل والذي يؤكد ذلك، القاعدة الصرفية التي تظهر أصل الكلمة عند تصغيرها مثال: (شيطان) و "شُييطين" و "دِهقان" "دُهَيْقين" و "مِسْكين" و "مُسَيْكين" فلا تسقط النون وهذا مذهب أحد العلماء.[٦٨٠]

وابن عاشور يشير إلى المفرد من الجمع في الشياطين (شيطان) ،ونوعه من جمع التكسير، ثم يشرح حقيقة هذا المخلوق بشكل موجز في أن حقيقة الشيطان نوع من المخلوقات المجردة، طبيعتها الحرارة النارية وهم من جنس الجن، واستند إلى قوله تعالى في إبليس في سورة الكهف: (كان من الجن) وقد اشتهر ذكره في كلام الأنبياء والحكماء، ويشير إلى مواضع استخدام اللفظ مجازاً لغير موضعه الأصلي فإطلاق لفظ الشيطان يكون على المفسد ومثير الشر، تقول العرب فلان من الشياطين ومن شياطين العرب وذلك استعارة، وكذلك أطلق هنا على قادة المنافقين في النفاق، قال تعالى من سورة الأنعام: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين)، ويقول ابن عاشور "وعندي أنه اسم جامد شابه في حروفه مادة مشتقة ودخل في العربية من لغة سابقة لأن هذا الاسم من الأسماء المتعلقة بالعقائد والأديان، وقد كان العرب العراق فيها السبق قبل انتقالهم إلى الحجاز واليمن، ويدل لذلك تقارب الألفاظ الدالة على هذا المعنى في أكثر اللغات القديمة. وكنت رأيت قول من قال إن اسمه في الفارسية سيطان".[٦٨١]

---

٦٧٩ ابن مالك. ٢٠٠٢. *إيجاز التعريف في علم التصريف*. ص. ٣٨.

٦٨٠ الأخفش. ١٩٩٠. *معاني القرآن*. ج. ١. ص. ١٤. بتصرف.

٦٨١ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٩٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مسألة في جمع المهموز:

وهذه مسألة صرفية أخرى يظهر فيها الاجتهاد الصرفي لابن عاشور الصرفي، وهي كلمة "قرء" الواردة في قول الله تعالى﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ الآية.[٦٨٢]

ويتعلق بمعنى الكلمة حكم فقهي في نكاح المرأة المعتدة من طلاق أو وفاة حيث إنه من المعروف فقهيا أن المرأة إذا طلقت فإنه لا يحل لها أن تنكح زوجا آخر إلا عند انقضاء عدتها، وهنا جاءت الآية الكريمة لتورد حكم المعتدة من طلاق بأنه لا يحل لها النكاح الجديد إلا بعد مضي ثلاثة قروء، والقروء جمع قرء، وهو مشترك لفظي، وقد اختلف في معناه هل هو الحيض أو الطهر، فمن رأى أنه بمعنى الحيض، ذهب إلى أن المرأة المطلقة لا يحل لها النكاح إلا بعد مضي ثلاث حيضات، ومن رأى أنه بمعنى الطهر، ذهب إلى أنه لا تتزوج إلا بعد انقضاء ثلاثة أطهار.[٦٨٣]

فما موقف اللغويين عامة والصرفيين خاصة من الكلمة، وما موقف ابن عاشور من آرائهم؟ أقول وبالله التوفيق: إن كلمة "القارىء" تطلق على المرأة الحامل، ويقال للمرأة: قعدت أيام إقرائها أي لم تحمل، وللناقة أيام قروءها، وذلك أول ما تحمل فإذا استبان ولدها في بطنها ذهب عنها اسم القروءة، وقالوا: ثلاثة قروءٍ فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤٍ. وربما بني فعل على أفعل من أبنية أدنى العدد، وذلك قولهم: ذئبٌ وأذؤبٌ، وقطعٌ وأقطعٌ، وجروٌ وأجر.[٦٨٤]

٦٨٢(القرآن. البقرة ٢: ٢٢٨).

[٦٨٣] ينظر: المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج. ٢٠٠٠. اختلاف الفقهاء. ص.٢٤٤.

٦٨٤ ينظر: سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٣. ٥٧٥. والفراهيدي. *العين*. ج. ٥. ص. ٢٠٥. والجوهري.١٩٨٧م. *الصحاح*. ج. ١. ص. ٦٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وفي تفسير القرء بمعنى الحيض يقول الأخفش:" (قروء) ممدودة مهموزة وواحدها "القرء" خفيفة مهموزة مثل:"القرع" وتقول: "قد أقرأت المرأة" "إقراء" بالهمز، إذا صارت صاحبة حيض، وتقول: "ما قرأت حيضة قط" مثل: "ما قرأت قرآنا". و"قد قرأت حيضة أو حيضتين" بالهمز، و"ما قرأت جنينا قط" مثلها. [٦٨٥]

وحول الآية ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ أثبت الهاء أيضا لأنه عدد لمذكر، الواحد قرء، والتقدير عند سيبويه ثلاثة أقراء من قروء لأن قروءا للكثير عنده، والقرء عند أهل اللغة الوقت فهو يقع لهما جميعا، قال الأصمعي: ويقال أقرأت الريح إذا هبت لوقتها، ويروى عن بعض النحاة قوله :" من العرب من يسمي الحيض قرءا ومنهم من يسمي الطهر قرءا ومنهم من يجمعهما جميعا فيسمى الحيض مع الطهر قرءا وقد زعم بعضهم أن ثلاثة قروء لما كانت بالهاء دلت الهاء على أنها أطهار وليست لحيض، قال:ولو كانت حيضا لكانت ثلاثة قروء. وهذا القول خطأ قبيح لأن الشيء الواحد قد يكون له اسمان مذكر ومؤنث نحو دار ومنزل، وهذا بين كثير. [٦٨٦]

وفي أصل همزة "قرء" فهي عند ابن مجيّ. فإذا كانت أصلا وقعت فاء، أو عينا، أو لاما، فالفاء نحو: أنف وأذن وإبرة، وأخذ وأمر، والعين نحو: فأس ورأس وحوْبة وذئب وسأل وجأر. واللام نحو: قرء. [٦٨٧]

ويفصل القرطبي القول في معنى القرء فيذكر فيه قولين:

القول الأول: أن القرء هو الحيض، فالأقراء هي الحيضات، وهو قول أهل الكوفة، وروي عن جمع من الصحابة والتابعين عمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي رضي

---

٦٨٥ ينظر: الأخفش. ١٩٩٠. *معاني القرآن*. ج.١. ص. ١٨٧.

٦٨٦ النحاس . ١٤٢١. *إعراب القرآن*. ج.١. ص. ١١٣. *ومعاني القرآن*. ١٤٠٩. ج. ١. ص. ١٩٥.

٦٨٧ ابن جني. ٢٠٠٠. *سر صناعة الإعراب*. ج. ١. ص. ٨٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الله عنهم جميعا، القول الثاني: أن القرء هو الطهر، فالأقراء هي الأطهار، وهو قول الحجازيين، وروي عن عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهري وأبان بن عثمان والشافعي. رضي الله عنهم جميعا.

ويقول: "فمن جعل القرء اسما للحيض سماه بذلك، لاجتماع الدم في الرحم، ومن جعله اسما للطهر فلاجتماعه في البدن.[٦٨٨]

أما عن موقف ابن عاشور فإنه يرى أن القروء جمع قرء- بفتح القاف وضمها- وهو مشترك للحيض والطهر. وقال أبو عبيدة: إنه موضوع للانتقال من الطهر إلى الحيض، أو من الحيض إلى الطهر، لذلك إذا أطلق على الطهر أو على الحيض كان إطلاقا على أحد طرفيه، وتبعه الراغب، ولعلهما أرادا بذلك وجه إطلاقه على الضدين. وأحسب أن أشهر معاني القرء عند العرب هو الطهر، ولذلك ورد في حديث عمر أن ابنه عبد الله لما طلق امرأته في الحيض سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وما سؤاله إلا من أجل أنهم كانوا لا يطلقون إلا في حال الطهر ليكون الطهر الذي وقع فيه الطلاق مبدأ الاعتداد، وكون الطهر الذي طلقت فيه هو مبدأ الاعتداد هو قول جميع الفقهاء ما عدا ابن شهاب فإنه قال: يلغى الطهر الذي وقع فيه الطلاق.[٦٨٩]

الباحثة: وهذا ما ترجحه الباحثة أن القرء المراد به الحيض على الأشهر، استنادا إلى حديث ابن عمر المشار إليه في كلام ابن عاشور، ونصه في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

٦٨٨ القرطبي. ١٩٦٤. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. ٣ . ص. ١١٣.

٦٨٩ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج.٢. ص. ٣٩٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

«مُـرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَـا، ثُمَّ لِيُمْسِـكْهَا حَـتَّى تَطْهُـرَ، ثُمَّ تَحِـيضَ ثُمَّ تَطْهُـرَ، ثُمَّ إِنْ شَـاءَ أَمْسَـكَ بَعْـدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»[٦٩٠]

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٦٩٠ البخاري. ١٤٢٢. *صحيح البخاري*. كتاب الطلاق باب منه قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا العِدَّةَ}. ج. ٧ . ص. ٤٠. رقم الحديث. ٥٢٥١.

المبحث الرابع: التوجيه الصرفي لابن عاشور من خلال سورة البقرة (دراسة تحليلية)

الهمزة بين التحقيق والتخفيف:

من رؤية صرفية، يذهب ابن جني إلى أن تحقيق الهمزتين في الكلمة الواحدة يعد من شواذ اللغة، كما جاء في قراءة الكسائي (أئمة)، فابن جني يذهب إلى أن الهمزتين لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينين، مثل (سئال)، ويذهب إلى تحقيق الهمزتين الملتقيتين في كلمتين هي لغة ضعيفة ولا يعده لحناً. وذلك نحو﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾[٦٩١] وقوله ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[٦٩٢] فاكله جائز عنده إلا أنه يقبله على ضعف، والتقاء الهمزتين في كلمة واحدة ليستا عين الكلمة فيعده لحناً[٦٩٣]. فالشاهد الوارد في الآية الكريمة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦٩٤]،الشاهد (أأنذرتهم) فالهمزة الأولى هي استفهام وليست سؤال، أي بمعنى التسوية، والهمزة الثانية فهي من أصل الكلمة في الماضي، ووردت في الآية قراءات متعددة أوردها ابن عاشور في تفسيره.[٦٩٥]

فقرأه ابن كثير(٧٧٤هـ): "أآنذرتهم" بهمزتين أولهما محققة والثانية مسهلة.، وقرأ قالون(ت٢٢٠هـ) عن نافع(ت١٧٠هـ) وورش(ت١٩٧هـ) عنه في رواية البغداديين كذلك مع إدخال ألف بين الهمزتين. وكلتا

---

٦٩١ (القرآن. الحج ٢٢ :٦٥).

٦٩٢ (القرآن. البقرة ٢: ٣١).

٦٩٣ ابن جنيّ. د. ط. *الخصائص*. ج. ٣. ص. ١٤٥.

٦٩٤ (القرآن. البقرة ٢: ٦٧).

٦٩٥ابن عاشور.١٩٩٨. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٥١.

القراءتين لغة حجازية، وقرأه حمزة(ت١٥٦هـ) وعاصم (ت ١٢٧هـ)والكسائي(ت ١٨٩هـ) بتحقيق الهمزتين .وهي لغة تميم، وروى أهل مصر عن ورش إبدال الهمزة الثانية ألفا. قال الزمخشري(ت٥٣٨هـ): وهو لحن، وهذا يضعف رواية المصريين عن ورش.[٦٩٦]

وذكر ابن عاشور تحقق الهمزة في لغة الحجاز على ضربين تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية، أو تحقيق الهمزتين وبينهما ألف زائدة، كراهة أن تجمع بين الهمزتين للثقلهما في النطق. وأشار إلى لغة تميم في قراءة حمزة والكسائي في تحقيق الهمزتين دون تسهيل أو تفريق بينهما، ويبدوا أنه اعتمد قول سيبويه وابن جنيّ في لغات العرب الحجازية والتميمية لأن لغات العرب جميعها حجة، ولم يظهر ابن عاشور ترجيحه قراءة عن أخرى في باب تحقيق الهمزة وتسهيلها في حال اجتماعهما في كلمة واحدة فقد رأى أنها لا خلاف في التواتر إنما هو اختلاق في الأداء، وفي قراءة من يقلب الهمزة الثانية إلى ألف ساكنة فيعدُّ لحناً بحسب الحجة والعلة عند العرب لا يجوز في كلام العرب التقاء الساكنين، وأن طريقة تخفيف الهمزة لم تجري بالطريقة التي سار عليها العرب في لغتهم في أن تخفف الهمزة وما قبلها مفتوح لتصبح مسهلة، فأما القلب فهو في تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها مثل رأس.[٦٩٧]

وترى الباحثة أن كل من اللغات المذكورة صحيحة غير أنها ترجح تحقيق الهمزتين المجتمعتين في أول الكلمة، وعلى قراءة الكسائي أظهر وأكثر إبانة في معنى الكلمة، وذلك لأن أصل الهمزتين تختلفان في الوظيفة داخل السياق اللغوي فالأولى هي بمعنى استفهام التسوية وليست همزة السؤال أو الإنكار، بينما الهمزة الثانية من أصول الكلمة في صيغة الماضي، لذلك فالأوجه أن تحقق كلا الهمزتين على لغة تميم، ولا يوجد في ذلك ثقل في النطق، بعكس إن كانت الهمزة في أخر الكلمة وتجتمع بهمزة في بداية كلمة أخرى وإن لم

---

٦٩٦ ينظر: البغدادي. ١٤٠٠. *السبعة في القراءات*. ص. ١٣٦.

٦٩٧ ينظر: الزمخشري. *الكشاف*. ج ١. ص. ٤٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

تكن لحناً إلا أنه الثقل فيها واضحاً مثال أن تقول: قرأ أبوك، وفي قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾[٦٩٨]

اسم الفاعل بين تحقيق الهمزة وتخفيفها:

من الأفعال العربية المهموزة اللام، قرأ، ونشأ، وبدأ، وصبأ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٦٩٩]، والشاهد في الآية الكريمة كلمة (وَالصَّابِئِينَ) والأصل فيها (صبأ) كما ورد في بعض المعاجم بحسب ما وقعت عليه الباحثة من مصادر، فصبأ بمعنى دان بدين فئة تسمى الصابئة، يزعمون أنهم على دين نوح، ويقال: صبأت يا هذا، وصبأ نابُ البعير اذا طلع حده، وهو يصبأ صبوءا، أما الفعل صبا فهي على غير ذاك المعنى فالصبو والصبوة: جهلة الفتوة واللهو من الغزل. ومنه التصابي والصبا، وصبا فلان الى فلان صبوة. والصبوة: جماعة الصبي والصبية لغة. والصبا: مصدر، يقال: رأيته في صباه أي في صغره.[٧٠٠]

وأما (والصابئين) فقد أورد ابن عاشور فيها عدة أوجه للقراء في قراءتهم كانت بتحقيق الهمزة في قراءة الجمهور وقراءة نافع وحده بتسهيل الهمزة مبدلاً إياها بالياء لموافقة حركة الكسر فيما قبلها.[٧٠١]

---

٦٩٨ (القرآن. الحج ٢٢ :٦٥).

٦٩٩ (القرآن. البقرة ٢: ٦٢).

٧٠٠ ينظر: الفراهيدي. *العين*. ج.٧. ص. ١٧١. وابن دريد. ١٩٨٧. *جمهرة اللغة*. ج. ٢. ص. ١٠٢٣. والجوهري. ١٩٨٧. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. ج. ٦. ص. ٢٣٩٨.

٧٠١ البغدادي. ١٤٠٠. *السبعة في القراءات*. ص. ١٥٨. قال: وَاخْتلفُوا فِي قَوْله {وَالصَّابِئِينَ} ٦٢ {والصابئون} الْمَائِدَة ٦٩ فِي الْهَمْز.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومن عادة العرب في بعض مواضع الكلام يخففون الهمزة هروبا من الثقل ولذلك قواعد صرفية تحكمها حتى يستقيم الكلام، فتسهيل الهمزة في قراءة نافع بإبدالها ياءً، غير جائز عند علماء الصرف فالوجه فيها هو تحقيق الهمز وهذا مذهب ابن جني والفارسي، وسيبويه أجاز التخفيف على أن تكون الهمزة بين الهمز وبين الألف اللينة لا أن تبدل ياءً لأن في إبدالها جاء على غير قياس وغير جائز، وأنكره المبرد.[٧٠٢] والتخفيف إذن لا موجب له لأنه سماعي وغير مطرد، وقد جرت العادة في لغة العرب أن همزة الفعل المفتوحة والمفتوح ما قبلها محققة ومن أراد التخفيف يجعلها بين الهمزة والألف االلينة.[٧٠٣]

ويذهب ابن عاشور إلى أن صابيء اسم الفاعل من الفعل صبأ المهموز الآخر، وبين أنه معنى ظهر وطلع، هذا على قراءة الجمهور وأن نافع أبدل الهمزة بياء ساكنة لتحرك ما قبلها بالكسر فجاءت الكلمة على اسم الفاعل صاب من الفعل المنقوص صابي قياساً برامٍ من رامي. وأن صبا يصبو بمعنى مال. وابن عاشور يرى أن ترك تخفيف الهمز في عدها أي في غير موضع صبأ هو تخفيف وأن قبول القراءات يستوجب الاتفاق في المعنى، وما ذهب ابن عاشور متفق مع ما ذهب إليه ابن جنيّ في أن التخفيف في هذا الموضع لا موجب له لأن الهمزة متحركة ما قبلها متحرك إنما هو سماعي.[٧٠٤]

وتميل الباحثة إلى ترجيح رأي ابن عاشور في تحقيق الهمز، وحجته في اختلاف معنى الكلمة بالهمزة عن معنى الكلمة بحرف اللين، وقبول القراءات – وإن اختلفت– يستوجب اتفاقها على المعنى في الآية

وَتركه فَقَرَأَ نَافِع : والصبين : والصبون : فِي كل الْقُرْآن بِغَيْر همز وَلَا خلف للهمز، وهمز ذَلِك كُله الْبَاقُونَ.

٧٠٢ المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي. م. ط. *المقتضب*. ت: محمد عبد الخالق عظيمة. بيروت: عالم الكتب. ج. ١. ص. ١٦٥.

٧٠٣ ينظر: الفارسي. ١٩٩٨. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ٩٦. وابن جنيّ. ٢٠٠٠. *سر صناعة الإعراب*. ج. ٢. ص. ٣٦٩. و *الخصائص*. ج. ٣. ص. ١٥٥.

٧٠٤ ابن عاشور. ١٩٨٤م. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٥٢٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومفرداتها، وفي هذا الموضع لا مسوغ للتخفيف؛ فقد جرت عادت العرب تحقيق الهمز إن كانت متحركة ما قبلها متحرك الخيار بالتخفيف سماعي غير مطرد، ومذهب سيبويه في التخفيف أن تنطق الهمزة بين الهمز والألف اللينة وغير جائز قلبها إلى الياء بداعي التخفيف. فقراءة الجمهور أكثر ظهوراً في إبانة المعنى وإيضاحها من قراءة نافع فقد يلتبس على القارئ المعنى في تبديل الهمزة ياء لتخفيفها إلى المعنى غير المراد به في الآية الكريمة.[٧٠٥]

صيغة اسم الفاعل بين الفعل والمفاعلة:

وهذه وردت في قول الله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[٧٠٦] الشاهد (يخادعون، ويخدعون).

و القول: قد جرت العادة عند العرب في كلامهم توظيف الكلمة بحسب السياق، وأنهم يستعملون الصيغ الدالة على المعنى المراد في كلامهم كل صيغة في موضعها المناسب، ويكاد كل حدث صنعت له صيغتها لا يجوز استعمالها في غير موضعها، فصيغة المفاعلة أو المشاركة، أو المغالبة، صيغة تستخدم لدلالة على المشاركة في الفعل، أي أن يكون الفعل صادراً من اثنين وصادراً عن شيئين اثنين، وقد تخرج الصيغة عن المعنى الحقيقي الدالة عليه، كأن تستخدم للدلالة على المغالبة في دلالة الفعل، و قد تدل على معنى الفعل الصادر عن الواحد فقط، فقد أشار سيبويه (ت ٢٠٠هـ) إلى أن صيغة المفاعلة هي في الأصل بين اثنين، ولكن ليس في كل شيء، حيث أشار إلى أن بعض الأفعال في دلالتها لا تكون صادرة إلا عن الواحد،

---

٧٠٥ المصدر و الجزء نفسه . والصفحة نفسها.

٧٠٦(القرآن. البقرة٢ : ٩).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

مثال: عاقبته، ناولته، وعافاه، وسافرت[٧٠٧]. وفي الآية الكريمة والشاهد منها (يخادعون...يخدعون) يذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت٢٠٨هـ) أن صيغة المفاعلة لا تكاد تأتي إلا من اثنين إلا في بعض الحروف مثل هذا أقصد (يخادعون) وهذا مذهب سيبويه.[٧٠٨] ومثل قوله تعالى:

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾أي قتلهم.[٧٠٩]

ويذهب أبو علي الفارسي إلى أن في ذلك أوجه نحو:

- من قال بالمفاعلة إنما ضمن التأويل مضافاً محذوف، وهذ مذهب أبي الحسن البصري(ت١١٠هـ)، إلى أن معنى يخادعون الله: يخادعون نبيه صلى الله عليه وسلم قياساً بقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٧١٠] وأيد الفارسي بهذا القول أيضاً قياساً بقول تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٧١١] إنما يتضمن مضافاً محذوفاً تقديره أولياء الله.[٧١٢]

٧٠٧سيبويه. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٦٨- ٦٩.

٧٠٨ أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري. ١٣٨١. *مجاز القرآن*. ت: محمد فؤاد سركين. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص. ٣١.

٧٠٩ (القرآن. التوبة ٩: ٣٠).

٧١٠ (القرآن. الفتح ٤٨ :١٠).

٧١١ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٥٧).

٧١٢ الفارسي ١٩٩٣م. *الحجة للقراء السبعة*. ص. ٣١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

– والوجه الآخر أن صيغة فاعل بمعنى صيغة فعل، أي يخادعون بمعنى يخدعون، أي يكون على لفظ فاعل وإن لم يكن الفعل إلا من واحد لتنزيه الله عن المخادعة، وأنه لا يجوز، واستدل أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) بقول الشاعر:

وخادعت المنية عنك سرا ... فلا جزع الأوان ولا رواعا. [٧١٣]

وعلى ضوء ذلك ترى الباحثة أن الشاهد (يخادعون) بصيغة المفاعلة إنما أرادوا بها مضافاً محذوفاً على وجه التقدير هو الرسول الله صلى الله عليه وسلم، والرأي الثاني أن المفاعلة هنا جاءت بصيغة المشاركة المراد منها فعل الواحد، ويذهب الفارسي إلى ما قد ذهب إليه أبو عبيدة(ت٢٩٠هـ) في أن المفاعلة هنا بمعنى فعل الواحد، وأن تأويل الحسن البصري(ت١١٠هـ) للمعنى(يخادعون) إنما عزز مذهب أبو عبيدة(ت٢٩٠ هـ) فيما ذهب إليه بأن المفاعلة هنا تعني فعل من الواحد غير الاثنين، ولأن المفاعلة أو صيغة المشاركة لها عدت معان، منها على سبيل المثال: المشاركة المعنوية نحو ضاربته، المجازة نحو: جاوزت زيداً أي جزته، متعدياً نحو باعدته أبعدته، ومجرداً نحو سافرت، وملخص القول عند ابن عاشور في القراءات أنه جاء في قراءة نافع(ت١٧٠هـ) وابن كثير(ت١٢٠هـ) وأبي عمرو وخلف(ت٢٢٩ هـ) (يخادعون) بألف بعد الخاء، وقراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب (يخدعون) بفتح التحتية وسكون الخاء. في معنى المفاعلة على أوجه[٧١٤] فقد تكون المفاعلة بالمعنى الحقيقي لها أي معنى المشاركة استناداً ومحاكاة إلى

---

٧١٣ إميل يعقوب. ١٩٩٦. *المعجم المفصل في شواهد العربية*. ج ٤. ص. ١٩٣ . و ج. ١٢. ص. ٥٤١ . وذكر أنه ورد غير منسوب لقائله في لسان العرب.

٧١٤ ابن عاشور. ١٩٩٨. *التحرير والتنوير*.ج. ١. ص. ٢٧٤. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (يخادعون ... وما يخادعون) بالألف فيهما، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (يخادعون ...وما يخدعون) بفتح الياء بغير ألف. ينظر: الفارسي.١٩٩٣م. *الحجة للقراء السبعة*. ص. ٣١٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ما معنى قوله تعالى: نَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُم[٧١٥] وإن كانت المخادعة من جانبيها كل بما يلائمه، فكان المنافقون لا يقصدون الله بالمخادعة لعلمهم أنه مطلع على الضمائر وما يخفى، بذلك يكون المؤمنين هم من يخادعهم المنافقون، ولأنهم يكذبون أن يكون الإسلام من عند الله فلما كانت مخادعتهم المؤمنين لأجل الدين كان خداعهم راجعا لشارع ذلك الدين. وأما تأويل خداع الله والمؤمنين للمنافقين كان معاملتهم تقتضي إغضاء المؤمنين عن بوادرهم وكل أفعالهم المنافقة.[٧١٦]

وأن في هذا الرأي وجه وقد يكون أقرب إلى الترجيح استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[٧١٧] حيث أن المكر يعطي دلالات عدة بحسب السياق وإن ورد هنا بصيغة الجمع من اسم الفاعل (مكر يمكر فهو ماكر) مفرد (ماكرين)، فترى الباحثة أن صيغة المفاعلة هنا إنما هي بدلالاتها الأصل في أن الحدث واقع بين فاعلين، وأما الوجه الآخر، فأن يكون (يخادعون) استعارة تمثيلية تشبيها للهيئة الحاصلة من معاملتهم للمؤمنين ولدين الله، ومن معاملة الله إياهم في الإملاء لهم والإبقاء عليهم، ومعاملة المؤمنين إياهم في إجراء أحكام المسلمين عليهم، بهيئة فعل المتخادعين وهذا مذهب الزمخشري.[٧١٨]

والغالب فيما يراد بصيغة الفعل يخدعون أن يكون المنافقين يخدعون المسلمين والرسول بالتحايل على قانون الله فأنزل الله بهم العقاب بما يستوجب من جنس فعلهم من صفة النفاق، وثمت وجه ثالث، أن تكون صيغة المفاعلة بمعنى فعل أي يخادعون بمعنى يخدعون، وأنها لم تكن بالمعنى الحقيقي لها من المشاركة،

---

٧١٥ (القرآن. النساء ٤: ١٤٢).

[٧١٦] ينظر: الفارسي. ١٩٩٣. الحجة في القراءات. ص. ٣١٢، وابن عاشور. ١٩٩٨. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٢٧٤.

٧١٧ (القرآن. آل عمران٣ : ٥٤).

٧١٨ الزمخشري. ١٤٠٧. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. ١. ص. ٥٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وهذا يعطي للفعل صيغة المبالغة أن يصدر الفعل عن الواحد بصيغة الاثنين، واستند ابن عاشور إلى قراءة ابن عامر صحة هذا التأويل. بذلك يدفع إسناد صدور الخداع من الله والمؤمنين مع تنزيه الله والمؤمنين عنه، ويثبت صدوره عن المنافقين. فاستعارة صيغة المفاعلة للفاعل الواحد جاء على وجه المبالغة من شدة الفعل وتمكنه من المنافقين، وفي وجه أخر للتأويل يخادعون، أن يقدر مفعولا به وهو الرسول الله صلى الله عليه وسلم، إما على المجاز العقلي للملابسة بين الرسول ومرسله ، وإما على تقدير المضاف إليه فلا يكون الله المقصود وإنما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الملاحظ في معنى المفاعلة (المخادعة) ترى الباحثة أن فيه معنيان، الأول: بمعنى المشاركة استناداً إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[٧١٩] وخادعهم بمعناه المجازي لهم جزاء خداعهم، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور في عرضه لأوجه التأويل لمعنى المفاعلة، والمعنى الثاني: أن تكون بمعنى المبالغة أي استعير اللفظ لدلالة على شدة في نفاقهم، وكان فعل الواحد خدع، معنى خادع جاز فيه صيغة المشاركة. بما أن القراءات متواترة ومتفقة على المعنى. فالتأويل يقتضيه مقام المحال، فقراءة نافع ومن معه تحتمل أوجه للتأويل، بتقدير المفعول به أو بتقدير المضاف إليه المقدر، أو المبالغة في معنى الفعل الصادر عن الواحد حتى صار يشبه الصادر عن اثنين. بينما قراة عاصم ومن معه لا تدل إلا على فعل الواحد وليس في صيغته معنى المشاركة أو المفاعلة.[٧٢٠]

---

٧١٩ (القرآن. النساء ٤: ١٤٢).

[٧٢٠] ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ١. ص. ٢٧٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الاسم المعرب على وزن فعليل:

كان العرب عند استعمالهم مفردات أعجمية اعتادوا على إلحاقهم الاسم الأعجمي بأبنية الأسماء العربية، أن يغيروا في حروفه ما ليس على أحرف كلامهم. ومثال ذلك: إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب فألحقوه بيربوع، وجورب فألحقوه بفوعل، وربما أضافوا أو حذفوا فيه نحو: إسماعيل، وسراويل، وفيروز.[٧٢١]

وروى أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٧٢٢] عن الأخفش الصغير(ت٣١٥هـ) إلى أن(جبريل) قد ورد فيه ست لغات في كلام العرب، وأن العرب إذا نطقت بالأسماء الأعجمية أجازوا التغيير في أحرفها بما يناسب بعض أبنية الأسماء من كلامهم. وكذلك مذهب ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) إلى أن العرب تغير في أحرف ما لم يكن من أحرفهم[٧٢٣]، وجبريل ورد ذكره في القرآن مرارا، وفي سورة البقرة جاء في آية:

(قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)[٧٢٤]

والشاهد في هذه الآية (جِبْرِيلَ) فهو عند ابن عاشور اسم أعجمي مركب من كلمتين كلمة جبر وكلمة إيل. فأما كلمة جبر فمعناه عند الجمهور نقلا عن العبرانية أنها بمعنى (عبد) والتحقيق أنها في العبرانية بمعنى القوة. وأما كلمة إيل فهي عند الجمهور اسم من أسماء الله تعالى، وذكر أن المشهور ما جاء على لغة أهل الحجاز. فذكر بعض القراءات الواردة في اسم (جبريل) منها قراءة الجمهور بلغة أهل الحجاز، وبفتح الجيم وكسر الراء في قراءة ابن كثير(ت٧٧٤هـ) فتكون على وزن(فعليل) والذي ليس من أمثلة الأبنية في كلام العرب، وفي قراءة قرأ بها حمزة (ت١٥٦هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ) بفتح الجيم وفتح الراء وهمزة مكسورة

٧٢١سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٣٠٣.

٧٢٢ الفارسي.١٩٩٣. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ١٦٣. وينظر: الأخفش الأوسط،١٩٩٠. معاني القرآن. ج. ١. ص.١٤٦.

٧٢٣ ابن جنيّ، ١٩٩٩. *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. ج. ١. ص. ٩٨.

٧٢٤ (القرآن. البقرة ٢: ٩٧).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

بين الراء والياء وهي لغة تميم وقيس وبعض أهل نجد وذكر قراءة بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة بين الراء واللام وحذف الياء، (جبرئل) وفيه لغات أخرى قرئ بها في الشواذ.[٧٢٥]

وهكذا فإن ابن عاشور بذكره لأوجه القراءات في (جبريل) بدأ بذكر قراءة الجمهور مشيراً إلى أنها أشهر القراءات والتي جاءت على اللغة الحجازية، وأنها كلمة عبرانية، ووافق الجمهور في أن (جبريل) كلمة مركبة من كلمتين (جبر) بمعنى (عبد) عند الجمهور و(إيل) اسم من أسماء الله، غير أنه خالفهم في معنى الكلمة الأولى في قوله: جبر، والتحقيق هي بمعنى (القوة)، نلاحظ في كلام سيبويه، وابن جنيّ، ومن سبقه في ذكر تغيير العرب لأحرف ما لم يكن على الأوزان الصرفية في كلامهم دقة ملاحظتهم في اضطراب العرب وخلطهم في النطق بالأسماء الأعجمية، والذي يدل على صحة كلام ابن جني كثرة القراءات الواردة في (جبريل) ويمكننا القول في (ميكائيل) أيضاً وقد أشارت الباحثة إلى ذلك عند البداية.[٧٢٦]

والوجه في القراءات عند ابن عاشور هي قراءة الجمهور، في قوله: (إن أشهر القراءات...) لإشارته أنها لغة أغلب أهل الحجاز وذكر في كلمة (جبريل) أراء الصرفيين في إلحاقها بالأسماء العربية، على البناء (فَعلِيل) مفتوح العين ومكسور فهو لم يجوز لو يرجح هذه القراءة، إنما اكتفى برأي أنه ليس من أبنية العرب ما جاء على هذا البناء، وأن ما جاء بقراءات شاذة لم يخوض فيها باعتبار أنه قد ألزم نفسه ألا يتعرض للقراءات الشاذة. ويكون الترجيح لقراءة الجمهور لاطراد استعمال كلمة (جبريل) مكسور الجيم والراء، كما أنها – وبحسب الباحثة– أكثر خفة من مما جاء على وزن (جَبْرِيل) مفتوح الجيم ومكسور الراء، وأكثر خفة مما

---

٧٢٥ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ٢ج. ص. ٦٢٠. وينظر في *القراءات*: البغدادي. ١٤٠٠. *السبعة في القراءات*. ص. ١٦٧. ابن زنجلة.د. ط. *حجة القراءات*. ص١٠٧.

٧٢٦ سيبويه. ١٩٨٨. *الكتاب*. ج. ٤. ص. ٣٠٣، الفارسي.١٩٩٣. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ١٦٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

قرأ بفتح الجيم والراء وزيادة همزة مكسورة بين الراء واللام، ولا نذهب بقولنا أنها قراءات غير فصيحة وإنما تميل الباحثة إلى ترجيح الأخف والأكثر اطراداً في قراءة الجمهور. [٧٢٧]

فَعِل وفَعَل باختلاف المعنى في الاسم:

هناك الكثير من الأسماء في اللغة العربية ما تكون أحرف بنائها متماثلة جميعاً، غير أن صيغة البناء والتشكيل هو الذي يفرق بين معانيها، وعلى سبيل المثال: "رجل ترِع، بفتح التاء وكسر الراء، إذا كانت فيه عجلة، وحوض تَرَع بفتح التاء والراء وهو المملوء، والوَرِق: الدراهم والوَرَق: المال من إبل وغنم. [٧٢٨]

وفي قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ [٧٢٩]

الشاهد (الْمَلَكَيْنِ) ورد في بعض معاجم اللغة العربية أن المِلك هو: الله تبارك وتعالى، وملكت الشئ أملِكه ملكا، وفي اعتقاد الباحثة أنه من غير المأدب إطلاق اسم من أسماء الله على أحد عباده مطلقاً ومجرداً، وإن بلغت أملاكه كل الكون، وجمع مَلِك على ملوك مجازاً إذ ليس في الدنيا إلا مَلِكاً واحداً هو الملك العزيز القهار. وواحد الملائكة مَلَك، فقيل مَلَكٌ، فلمَّا جمعوه ردُّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضاً. [٧٣٠]

---

[٧٢٧] ينظر: الأخفش الأوسط. ١٩٩٠. *معاني القرآن*. ج. ١. ص.١٤٦، ابن جنيّ. ١٩٩٩ . *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*. ج. ١. ص. ٩٨، و ابن عاشور. ١٩٨٤ . *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٦٢٠. وينظر : *القراءات*. البغدادي. ١٤٠٠. *السبعة في القراءات*. ص١٦٧. ابن زنجلة.د.ط. *حجة القراءات*. ص١٠٧.

٧٢٨ ابن السكيت. ٢٠٠٢. *اصلاح المنطق*. ص. ٨٠.

٧٢٩ (القرآن.البقرة ٢: ١٠٢).

٧٣٠ ينظر: ابن دريد. ١٩٨٧. *جمهرة اللغة*. ج. ٢. ص. ٩٨١. والجوهري. ١٩٨٧. الصحاح. ج. ٤. ص. ١٦٠٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وجاء في التحرير والتنوير اختلاف القراءات في هذا الشاهد (الملكين) فالقراءة المتواترة كانت على المشهور قراءته عند الجمهور المَلَكين فتح اللام، وقرأ ابن عباس من الصحابة(ت٦٨هـ)، والضحاك من التابعين (ت١٠٥هـ) الملكين بخفض اللام. [٧٣١]

يذهب ابن جنّي(ت٣٩٢هـ) إلى أن (المِلكين) في قراءة الضحاك (ت١٠٥هـ) وابن العباس (ت٦٨هـ) أرادا فيه المعنى على النبيين داود وسليمان عليهما السلام. وأن إطلاق لفظ (المِلكين) على عبدين لله مثل النبيين داوود وسليمان عليهما السلام إنما جاء لفظاً بما اعتاده ناس ذلك الوقت مخاطبتهم به، فجاز إطلاق المِلكين عليهما. [٧٣٢]

ويذهب ابن عاشور إلى أن القراءة في الملكين بنصب اللام هي قراءة متواترة، وأما قراءة الملكين بخفض اللام هي عنده قراءة صحيحة المعنى، أي أن المعنى ملكين كانا يملكان ببابل. ويذهب إلى أن قراءة نصب اللام إنما هي استعارة أريد به معنى رجلين صالحين حكما بابل، ففي ظاهر التفسير لم يُظهِر ابن عاشور ترجيحه لإحدى القراءتين، بل قدم القراءة المتواترة، وقال أن قراءة خفض اللام قراءة صحيحة ولكن على المعنى وهذا فيه اتفاق مع مذهب ابن جني(ت٣٩٢هـ) فقدم المشهور والمتواتر من القراءات على القراءة الشاذة، وعلى الرغم من كونها شاذة، فإنه لم يرفضها بل ذهب إلى صحتها على وجه المعنى والتأويل، فيفهم من ذلك قبوله لقراءة خفض اللام في الملكين، وحجته في ذلك أن القراءة الأولى من المتواتر والقراءات المتواترة دائماً تكون أكثر اطراداً واشتهاراً وقبولا، وفي الثانية الأظهر في التأويل عنده استعارة اللفظ الملكين

---

[٧٣١] ابن عاشور. ١٩٩٨. *التحرير والتنوير*. ج. ١. ص. ٦٣٩.

[٧٣٢] ينظر: ابن جنّي. المحتسب. ١٩٩٩. ص. ١٠٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

بنصب اللام واطلاقه على معنى الرجلين الصالحين. والترجيح عندنا يكون للمتواتر فهو أظهر وأبين للمعنى. والقراءة الشاذة لم تستوفي شروط قبولها في أن أحد أركانه أن تكون متواترة. [٧٣٣]

الفعل المجرد والمزيد بالتضعيف:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [٧٣٤]. إن في اختلاف القراءات وإثبات المتواتر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم، يسهم في إظهار المراد بين أي قراءة ونظيرتها، وقد يظهر معنى ربما غاب عن البعض في قراءتهم أو يثير معنى غيره، ولأن في اختلاف القراءات لألفاظ القرآن الكريم فيه تنوع وتكثير في معانيها في الآية الواحدة، ومما ورد في سورة البقرة من هذا القبيل، الشاهد في الآية (يَطْهُرْنَ)، يذهب الفراء إلى أن قراءة يطهرن إنما هي بالياء،(يطْهُرن، ويطَّهّرن) وفي ذلك معنيان: يطهرن أي :ينقطع عنهن الدم، ويتطهرن أي :يغتسلن بالماء. ويرجح الفراء القراءة المشددة بقوله:" ويتطهرن"يغتسلن بالماء وهو أحب الوجهين إليّ: يطَّهّرن" . [٧٣٥]

ويقول أبو علي الفارسي أن الاختلاف كان في تخفيف الطاء وضمّ الهاء، وتشديد الطاء وفتح الهاء من (يطْهُرْنَ)بالتخفيف، و(يَطْهُرْنَ) مشدّدة، ويذهب إلى أنّ طهرت بفتح العين أقيس، وحجته في أن بناء اللفظ يجب أن يكون على البناء ذاته فيما تباين معه في المعنى من لفظ آخر فطهرت عكس طمثت.

---

٧٣٣ ينظر: ابن عاشور. ١٩٩٨. *التحرير والتنوير*. ج١. ص. ٦٣٩.

٧٣٤ (القرآن. البقرة٢ : ٢٢٢).

٧٣٥الفراء. *معاني القرآن*. ج. ١. ص. ١٤٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

وأن (يطهرن) تحتمل معنيين من اللفظ، طهر قد يكون بمعنى انقطاع دم الحيض ، والمعنى الأخر حتى تغتسل[٧٣٦] ، فيكون التخفيف قراءة من أراد حتى تفعل الطهارة ، بالتخفيف وفي استناده إلى قوله﴿فَإِذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾[٧٣٧] فكما أن الجنب يتطهَّر بالماء إذا وجده، كذلك الحائض، وأن لفظ المتطهّر يختص بالتَّطهّر بالماء أو ما قام مقامه فالفارسي إذن يرجح القراءة بالتشديد فيقول: "قراءة من قرأ: حَتَّى يَطْهُرْنَ أرجح، لأنها ما لم تتطهر في حكم الحَيَّض، فيجب أن لا تقرب، كما لا تقرب إذا كانت حائضاً" .[٧٣٨]

أما عن موقف ابن عاشور فقد ذكر أن يطهرن بصيغة الفعل المجرد، قراءة الجمهور، ويطهرن بتشديد الطاء والهاء مفتوحتين، قراءة حمزة(ت١٥٦هـ) والكسائي (ت١٨٩هـ) عن عاصم (ت١٢٧ هـ).[٧٣٩]

و(الطهر) فعل فعله من (فَعَلَ) أي طَهَرَ، و(التطهّر التفعّل) والطهر هو النقاء والتطهر هو طهارة مكتسبة، ويذهب إلى أن زيادة الثلاثي بالتاء والتضعيف (تفعل) إنما لتفيد المبالغة والتكثير في "يَطَّهَّرْنَ"، القراءة المشددة يتعين فيها أن يكون التطهر مرادا منه مع معناه لازمه أيضا وهو النقاء من الدم وبذلك كان مآل القراءتين واحدا. وقد تعجب لحجة ترجيح المبرد للقراءة بالتشديد، في أن يكونا اللفظين بمعنى واحد ويرى أن اختلاف اللفظين على أن لا يتعارضا في المعنى أولى في الفائدة بجديد، فالذي تراه الباحثة في عرض وتحليل ابن عاشور، أن الفعل هنا في قراءة التشديد هو للمبالغة، وكأنه يذهب بتوجهه بتفسير القراءتين بحسب التأويل لمن يختار التخفيف أو التشديد على أن لا يتعارضا في المعنى المراد. أي أن كلا القراءتين تكملان بعضهما البعض، والقول: إن الاستناد إلى الوزن الصرفي من الفعل الثلاثي المجرد ودلالاته من (فَعُل

---

٧٣٦ نقل ذلك عن الحسن البصري وهو من كبار التابعين.

٧٣٧ (القرآن. البقرة ٢: ٢٢٢).

٧٣٨ ينظر: أبو علي الفارسي. ١٩٩٣. *الحجة للقراء السبعة*. ج. ٢. ص. ٣٢١.

٧٣٩ ابن عاشور. ١٩٨٤. *التحرير والتنوير*. ج. ٢. ص. ٣٦٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

يفَعُل)، إنما استند إلى المعنى في لزوم صفة النقاء من دم الحيض التي لا دخل للإنسان في حدوثها، وأن إثبات (فَعُل يَفْعُل) في القراءات يوافق المعنى السائد لبنية الفعل فتكون القراءة بالتخفيف هي الأقرب بترجيحها، وإنَّ الاستناد إلى (تفعّل) ودلالاته إنما هو تكلف العمل في حدوث الاغتسال والطهارة. وهذا يفسر سبب تعجب ابن عاشور لترجيح المبرد قراءة التشديد، هو جعل كلا اللفظين بمعنى واحد، وخطأه أنه قد أخرج (تفعّل) عن دلالته الصرفية الدالة على التكلف والاكتساب، والذي يبدو للباحثة أن ابن عاشور قد رجح القراءة بالتخفيف، بنية الفعل للمعنى السائد له.[٧٤٠]

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[٧٤٠] ابن عاشور. ١٩٨٤. التحرير والتنوير. ج. ٢. ص. ٣٦٧، و الحملاوي. من دون تاريخ. شذا العرف. ص. ١٣٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي وأعانني على إتمام هذه الرسالة التي توصلت من خلالها إلى نتائج عدة، وتوصيات أرجو أن ينتفع بها غيري ممن وقف على هذا الرسالة أو قرأها، وذلك على النحو الآتي:

أولا: النتائج:

- تلازم علم التفسير مع علوم اللغة العربية بكافة مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية مما جعلها من أشرف العلوم وأسماها
- إن الصرف وثيقة الصلة بعلم التفسير، حيث لا غنى للمفسر عند تفسيره للمفردات القرآنية عن العلم بأصولها واشتقاقاتها وأصول أبنيتها للوصول إلى المعنى المراد في السياق القرآني.
- إن في تتبع وحصر المسائل الصرفية التي وقف عندها ابن عاشور، قد بيّن أهميتها اللغوية في التفسير، وتأثير بنائها الصرفي على معنى النص القرآني بشكل عام.
- يعد كتاب " التحرير والتنوير" للشيخ محمد الطاهر بن عاشور يمثل مرجعا قيما من المراجع المعاصرة في علم التفسير عموماً، والعلوم اللغوية والصرف منها خصوصاً. وقد اتسم بخصائص ومزايا متعددة جعلت شهرته تعلو الآفاق فيستفيد منه طلاب العلم وباحثوه في شتى الفروع الشرعية واللغوية والإنسانية.
- تميز ابن عاشور بشخصية عبقرية ذات تفكير عقلاني يعتمد المنطق في الحجة والدليل. مما جعله يحتل مكانة رفيعة بين علماء اللغة والتفسير لتميزه بالشمولية في العلم والمعرفة، فإن الناظر في منهجيته يجد أن له قدرة على التحليل بالحجة والمنطق، وفي البرهنة على صحة ما يذهب إليه من آراء واستنتاجات لغوية صحيحة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

- إن كتاب" التحرير والتنوير" قد زخر بالكثير من المسائل اللغوية نحوا وصرفا وبلاغة وغير ذلك، مما استوقفني بالحرص على دراسته من الناحية الصرفية خلال هذه الدراسة، مقتصرة على أطول سور القرآن الكريم وهي سورة البقرة.
- في سورة البقرة تجلت فيها منهجية ابن عاشور العلمية في البحث اللغوي حيث كان اهتمامه بالجانب التفسيري يرتكز على الأهمية اللغوية كمصدر يوثق به آراءه العلمية في كافة المستويات.
- حرص ابن عاشور خلال تفسيره على الرجوع إلى آراء من سبقه في مختلف الفنون اللغوية موازنا بين آرائهم ومرجحا ما يختاره منها عند الوقوف على المسائل الصرفية في سورة البقرة.
- عند دراسة سورة البقرة واجتهاد ابن عاشور فيها صرفياً، ساعد في التعرف على الكثير من التحليلات والآراء اللغوية والاجتهادات العلمية القيمة لكثير من العلماء، على اختلاف مذاهبهم وتخصصاتهم.
- المنطقية عند الشيخ ابن عاشور في ترجيح الرأي اللغوي الذي يراه يتناسب مع السياق القرآني في التفسير، والتزامه أدب الأسلوب في عدم موافقته لمن خالفه الرأي بالحجة والبرهان.
- وإن اقتصرت دراسة البحث لبعض المسائل فذلك ليس باختيار الباحثة؛ بل هو ما ألزمها به الموقف العلمي لابن عاشور من خلال ما وقفت عليه من مسائل صرفية، وأطال فيها العرض والمذهب والرأي وأن هناك الكثير من الجوانب الصرفية ولكن لم يقف عندها ابن عاشور ربما لوضوحها وعدم اختلافه مع من سبقه من العلماء فيها، ولكن تبقى له اجتهادات صرفية في سور أخرى من التفسير تستحق الوقوف عندها ودراستها.

ثانيًا: التوصيات:

- توصي الباحثة طلاب العلم وباحثيه أن يقبلوا على دراسة كتب التفاسير المختلفة، والربط بينها وبين علوم اللغة المختلفة حتى يتمكنوا من استخراج درر تراث الأمة الإسلامية ونشرها وللاستفادة منها.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

- كما توصي المؤسسات والمراكز البحثية والعلمية بالجامعات، وكذا المؤسسات العلمية العامة أن تتيح المجال لاستخراج التراث الإسلامي المتمثل في ذخائر المخطوطات ونوادرها لا سيما المتعلق منها بعلوم القرآن الكريم واللغة العربية نظرا لما تحتويه تلك الذخائر من علوم ومعارف.
- كما توصي الباحثين والباحثات باستكمال الدراسة الصرفية لسور القرآن الكريم من خلال تفسير " التحرير والتنوير" للوقوف على منهجية الشيخ ابن عاشور في هذا الجانب.

وفي الختام أحمد الله وأشكره حتى يبلغ الحمد منتهاه وأحمده إن رضيّ وبلغ الحمد رضاه، وأثني عليه الخير كله، وآخر دعاوينا أن الحمد لله رب العالمين.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA